جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

العهد والميثاق في القرآن الكريم
دراسة بلاغية

إعداد

د. شهد معوض عويض الحربي

مشروع بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في تخصص البلاغة والنقد

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الأول-فبراير)
(الجزء الثالث (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

العهد والميثاق في القرآن الكريم دراسة بلاغية

شهد معوض عويض الحربي
قسم البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني : Shrbi65@gmail.com

الملخص:
تقوم هذه الدراسة على محاولة استخراج الإعجاز البلاغي في آيات العهد والميثاق، باتّباع منهج وصفي تحليلي، وقمتُ فيه بتحليل آيات العهد والميثاق التي ظهرت لي في إحدى وستين آية تحليلًا بلاغيًّا، فذكرت الآية تحت الموضع البلاغي التي ظهرت فيه، وبدأت في هذه الدراسة بمقدّمة تبيّن أهمية تناول الدراسة من الناحية البلاغية في القرآن، واختصت الدراسة بآيات العهد والميثاق؛ لقلة الدراسات البلاغية فيها. صدّرتُ الدراسة بتمهيد فيه معنى العهد والميثاق في المعاجم العربية وفي القرآن الكريم، ثم شرعت في دراسة آيات العهد والميثاق دراسة بلاغية تقوم على ثلاثة مباحث: ما يخص المعاني، وما يخص البيان، وما يخص البديع، فوقفت مع بلاغة هذه الآيات، وبينت ما اشتملت عليه من البلاغة في تراكيبها وصورها البيانية، ومحسّناتها البديعية، ثم ختمت الدراسة بنتائج من أبرزها استخراج ما تبين لي من الأسرار البلاغية والبيانية من خلال البحث في العهد والميثاق؛ إذ الآيات زاخرة بها، ثم ذيلت هذه الدراسة بثبت المصادر والمراجع، للإفادة منها.

الكلمات المفتاحية : العهد، الميثاق، الدراسات البلاغية، ألفاظ القرآن، المعاني.

The covenant and covenant in the Holy Qur'an, a rhetorical study

Shahd Moawad Awaid Al-Harbi
Department of Rhetoric and Criticism, College of Arabic Language, Umm Al-Qura University, Mecca, Saudi Arabia

Email: shrbi65@gmail.com

Abstract:

This study is based on an attempt to extract the rhetorical miracles in the verses of the covenant and the charter, following a descriptive analytical approach, in which I analyzed the verses of the covenant and the charter that appeared to me in sixty-one verses rhetorical analysis, I mentioned the verse under the rhetorical position in which it appeared, and I began in this study with an introduction showing the importance of addressing the study rhetorically in the Qur'an, and the study was specialized in the verses of the covenant and the charter; The study was issued with a preface in which the meaning of the Covenant and the Charter in Arabic dictionaries and in the Holy Qur'an, and then proceeded to study the verses of the Covenant and the Charter rhetorical study based on three sections: with regard to meanings, and with regard to the statement, and with regard to Budaiya, and stood with the eloquence of these verses and showed what they included of rhetoric in their compositions and graphic images, and improvers Badi'i, then concluded the study with results, most notably the extraction of what I found from the rhetorical and graphic secrets through research in the Covenant and the Charter as the verses are replete Then this study was appended with a bibliography of sources and references, to benefit from them.

Keywords: *Covenant , Charter, Rhetorical Studies , Words of the Qur'an, Meanings.*

إهداء

إلى عائلتي المحبين والداعمين لي
إلى والديّ الكريمين الذيّن أولياني رعايتهما.. وشجعاني على إكمال دراستي العليا
فالحب الذي احمله لكم لا تكفيه كلماتي
أدامكم الله نورًا لا ينطفئ.

إلى من دعمني بكلماته المبهجة
إلى من حفني بدعواته الطيبة
إلى من هم بمثابة إخوتي.. إلى رفقة الغربة
أدامكم الله يا بهجة الأيام.

إلى أساتذتي الأفاضل..
إلى زميلاتي -العزيزات على القلب- بالدراسة..
إلى جميع الدارسين وطلبة العلم

أهديهم جميعًا هذا البحث المتواضع

الشكر والتقدير

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل على عبده القرآن بلسان عربي مبين، ليكون للعالمين نذيرًا وهداية إلى يوم الدين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، إمام المرسلين، وخاتم النبيين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد:

فقد أنزل الله -تعالى- القرآن الكريم، ليكون شريعة ومنهاجًا للناس، يهدي به من يشاء من عباده، فقد جاء القرآن تبيانًا لكل شيء وهدًى ورحمة للمسلمين، قال تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} (النحل: ٨٩).

نزل القرآن على رسول الله المصطفى محمد ﷺ وقام بتبليغ هذا الكتاب وتعليمه، وقام صحابته -رضي الله عنهم- من بعده بحمل رسالة الإسلام، وأولوا القرآن جلّ عنايتهم، تعليمًا وتفسيرًا وتطبيقًا، ولا غرو في ذلك فهم خير القرون وسادة الأمم وقدوة الأجيال.

وسار سلف هذه الأمة على ما سار عليه الصحابة، وتتابعت الأجيال جيلًا بعد جيل تحمل هذا القرآن وتتسابق في بيانه، وعلى مر السنين والقرون ومع ما بذل ويبذل نحو هذا الكتاب العزيز فإنه لا ينقضي عجائبه، ولا تفنى ذخائره، ولا تبلى روائعه، قوي البنيان، ثابت الأركان، واضح البيان.

فلا تخفى أهمية الدراسة القرآنية، كما لا تخفى بلاغة القرآن وفصاحته، وأنه الذروة العليا من البيان، كما أنها من أسباب إعجازه، فقد نزل القرآن على قوم عرفوا بفصاحة اللسان وبلاغة المنطق، وعجزوا مع ذلك عن معارضته، أو الإتيان بمثله.

فإعجاز القرآن الكريم لا تحيط به دراسة، ولا يحويه مؤلف، ولا يُكشف إلا بتعاقب العلماء عليه، ومع تضافر الجهود وتعدد الدراسات فيه وتنوعها؛ إذ لا تنقضي

عجائبه، ومن هنا جاءت هذه الدراسة محاولة ولو بالشيء القليل أن تضع إسهامًا في خدمة القرآن الكريم، وإظهارًا لبلاغته وفصاحته، مستعينة بكتب المفسرين والرجوع إليها في كشف أسرار القرآن البلاغية، ونكتها البيانية.

وعلى ضوء ذلك قصرت الدراسة على آيات لفظة العهد (عهد) ولفظة الميثاق (وثق) ومشتقاتهما في القرآن الكريم، مبينة المواطن البلاغية فيها، ولهذه الآيات قيمة عظيمة وأهمية كبرى، فالعهد والوفاء به من أعظم أسباب تحصيل التقوى، قال تعالى: (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّه يُحِبُّ الْمُتَّقِين) (آل عمران-٧٦)، ومن أسباب حصول الأمن في الدنيا وحفظ حقوق العباد، وبناء على ذلك نجد أن ما يترتب على الوفاء بالعهد والمواثيق ثمرات عظيمة للفرد في دنياه وآخرته.

أولًا: أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

رغبتي بأن أخصص الدراسة في آيات العهد والميثاق لما لهما من أهمية في حياة الإنسان، وذلك بأن أدرسهما دراسة بلاغية وفقًا لتخصصي؛ لأن الموضوع - على حسب علمي- لم يُدرس من قبل دراسة بلاغية فوجدت أن الحاجة ماسة إلى جمع تلك الآيات وتصنيفها وتحليلها تحليلًا بلاغيًا وأن أضع يدي على الموطن البلاغي للآية، وأكشف عن الأسرار البلاغية، في محاولة جادة لكي أصل إلى نهاية البحث ومعي تلك الثمرة التي قد تفيد من بعدي في هذا الموضوع.

أهمية آيات العهود والمواثيق كبيرة؛ فقد وردت في القرآن الكريم بعدة موضوعات تبين أهمية العهد الموثق فقد ورد العهد والميثاق في الأوامر والنواهي وفي عقد النكاح وغيرها من الموضوعات التي ستذكر في معاني العهد والميثاق وهنا مما يبين لنا أهمية العهد والميثاق وهي لها أهمية كبرى في حياة الفرد، منها:

١- تضع منهجًا كاملًا للحياة السعيدة الآمنة.

٢- تنشئ جيلًا صالحًا على العقيدة الصحيحة.

٣- تحفظ للأمة وحدتها العقدية، والفكرية، والسلوكية.

٤- تنمي الفضائل الخُلقية التي يتحلى بها المؤمنون، فالوفاء بالعهد والميثاق توجيه رباني حميد، وخلق نبوي كريم، وسلوك إسلامي نبيل.

ثانياً: أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى عدة أهداف منها:

١- الكشف عن سر من أسرار الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم.

٢- الوقوف على المواطن البلاغية والنكت البيانية لآيات العهد والميثاق.

٣- النظر في معاني آيات العهد والميثاق في القرآن الكريم.

٤- وضع تصنيف شامل لآيات العهد والميثاق في القرآن الكريم.

٥- الوقوف على الأساليب التي شكلت هذا المعنى وأبانت عنه وما فيها من تنوع.

٦- سياقات العهد والميثاق في القرآن ودلالاتها.

ثالثاً: حدود الدراسة ومتنها:

حدود دراسة الموضوع تكمن في الدراسة البلاغية، وذلك بالاستعانة من التفاسير الأئمة: كالتحرير والتنوير لابن عاشور، وتفسير الكشاف للزمخشري، والبحر المحيط لأبي حيان، وتفسير الطبري، وابن كثير، ومفاتيح الغيب للرازي، وغيرها، واقتصرت هذه الدراسة بأن تكون في آيات العهد والميثاق في القرآن الكريم، حيث إن لفظة (عهد) وما اشتق منها وردت في القرآن (٤٦) مرة في (٣٦) آية في (١٧) سورة من سور القرآن الكريم، ووردت لفظة (ميثاق) وما في معناها (٢٩) مرة في (٢٥) آية في (١٠) سورة من سور القرآن الكريم، ونستنتج من ذلك أن عدد آيات

العهد والميثاق في القرآن الكريم (٦١) آية[١]، سأتناولها من الجانب البلاغي -بإذن الله-.

رابعاً: مشكلة الدراسة وتساؤلها:

تنطلق إشكالية هذه البحث من محاولة استخراج الإعجاز البلاغي في آيات العهد والميثاق في القرآن الكريم، حيث جاءت الدراسة لإبراز أوجه الإعجاز البلاغي في تصوير القرآن الكريم للعهد والميثاق.

من خلال المشكلة المطروحة نجد أن الدراسة تدور حول سؤال رئيسي مفاده:

ماهي أوجه الإعجاز البلاغي في الدلالة البلاغية لآيات العهد والميثاق في القرآن الكريم؟

وأسئلة فرعية تتفرع من السؤال الرئيس وهي كالآتي:

١- ماهي المواطن البلاغية في آيات العهد والميثاق في القرآن الكريم؟

٢- كيف عبر القرآن الكريم عن العهد والميثاق؟

خامساً: الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات في آيات العهد والميثاق من الناحية التفسيرية والتربوية والمقارنة، ولكن من الناحية البلاغية لم يسبق دراسته، فالموضوع- فيما بدا لي-

---

(١) تفصيلها كالآتي: البقرة: ٢٧/٤٠/٦٣/٨٠/٨٣/٨٤/٩٣/١٠٠/١٢٤/١٢٥/١٧٧، آل عمران: ٧٦/٧٧/٨١/١٨٣/١٨٧، النساء: ٢١/٩٠/٩٢/١٥٤/١٥٥، المائدة: ٧/١٢/١٣/١٤/٧٠، الأنعام: ١٥٢، الأعراف: ١٠٢/١٣٤/١٦٩، الأنفال: ٥٦/٧٢، التوبة: ١/٤/٧/١٢/٧٥/١١١، يوسف: ٦٦/٨٠، الرعد: ٢٠/٢٥، النحل: ٩١/٩٥، الأسراء: ٣٤، مريم: ٧٨/٨٧، طه: ٨٦/١١٥، المؤمنون :٨، الأحزاب ٧/١٥/٢٣، يس: ٦٠، الزخرف: ٤٩، الفتح: ١٠، الحديد: ٨، المعارج: ٣٢.

مطروح من الجوانب الأخرى، ولكن من الجانب البلاغي جديد، فلم أقف على دراسة واحده بلاغية تطرقت لهذه الموضوع، باستثناء ما هو متناثر في كتب التفاسير وفي الدراسات البلاغية التي تدرس السورة أو الآية، فالإضافة التي يتميز بها البحث تصنيفه لآيات العهد والميثاق في القرآن الكريم، ومن ثم دراستها بلاغيًا.

الدراسات السابقة لآيات العهد والميثاق في القرآن الكريم هي كما يلي:

١- دراسة: المبادئ التربوية المستنبطة من آيات العهد والميثاق في القرآن الكريم، للباحث حسن محمد علي الزهراني، وهي رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، ١٩٩٦م، وهي دراسة تربوية.

٢- دراسة: العهد والميثاق في الكتاب المقدس والقرآن دراسة في الدلالة والمضمون، للباحث سعدي محمد عواد، وهو بحث في مجلة جامعة الأنبار، وهي دراسة مقارنة.

٣- دراسة: العهد والميثاق في القرآن الكريم، للدكتور ناصر سليمان العمر، وهي دراسة تفسيرية، وقد استفدت منها كثيرًا، كمرجع قيم لدراستي، فاستفدت في التمهيد منها، فمن هذه الدراسة أفدت في تصنيف الآيات وفي ذكر معاني العهد والميثاق في القرآن الكريم.

سادساً: المنهج العلمي في البحث:

المنهج المتبع في الدراسة هو (وصفي تحليلي) لآيات العهد والميثاق في القرآن الكريم. اتبعت فيه النقاط التالية:

١- اقتصرت على الآيات التي ورد فيها لفظ العهد والميثاق، بدراستها دراسة بلاغية حسب المواضع البلاغية الموجودة في الآية، وتصنيفها تحت الفن البلاغي الذي ترجع إليه.

٢- لم أذكر الفنون الأخرى التي لم ترد في آيات العهد والميثاق، ودرست الآية دراسة بلاغية سياقية.

٣- استندت في وضع المباحث على ترتيب علوم البلاغة، ورتبت الآيات على حسب ورود الفن البلاغي فيها بالترتيب التالي: علم المعاني – علم البيان – علم البديع.

٤- اجتهدت في وضع تصنيف شامل للآيات في ملحق البحث وذلك بالترتيب الآتي: اسم السورة، رقم الآية، الآية، معنى العهد أو الميثاق الوارد في الآية، تفسير الآية، الموضع البلاغي إن وجد.

٥- اعتمدت في خانة التفسير بملحق الفصول على التفسير الميسر؛ لما فيه من إيجاز في العبارة وذكر لمعنى الآية مباشرة.

سابعاً: خطة الدراسة:

المقدمة: وتشمل نبذه عن الموضوع، وأسباب اختياره، وأهمية الدراسة وأهدافها، ومشكلات البحث، وحدود الدراسة ومتنها، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع، وهيكل البحث.

التمهيد، ويشتمل على:

أولاً: معنى العهد والميثاق في المعاجم العربية

ثانيًا: العهد والميثاق سياقاته ومقاصده في القرآن الكريم

المبحث الأول: أسرار التراكيب لآيات العهد والميثاق في القرآن الكريم، ويشتمل على:

المطلب الأول: الخبر والإنشاء

المطلب الثاني: الإيجاز والإطناب

المطلب الثالث: التعريف والتنكير

المطلب الرابع: التقديم والتأخير

المبحث الثاني: التصوير البياني لآيات العهد والميثاق في القرآن الكريم، ويشتمل على:

المطلب الأول: الاستعارة

المطلب الثاني: المجاز

المطلب الثالث: الكناية

المبحث الثالث: المحسنات البديعية لآيات العهد والميثاق في القرآن الكريم، ويشتمل على:

المطلب الأول: الجناس

المطلب الثاني: الطباق

المطلب الثالث: الالتفات

ملحق: جداول تصنيفية للآيات.

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس المحتويات.

واسأل الله التوفيق والسداد، فأن وفقت إلى ما أريد فذلك فضل منه -سبحانه- وتفضل، وان كانت الأخرى فقد بذلت ما في وسعي وما زلت أتعلم وأسعى إلى الأفضل، والله ولي التوفيق.

التمهيد

أولاً: (معنى العهد والميثاق في المعاجم العربية)

أ-مفهوم العهد:

وردت كلمة "عهد" في المعاجم العربية بعدة معانٍ، وتدور حول معنى الاحتفاظ والأمانة والرعاية، قال ابن فارس: "العين والهاء والدال أصلُ هذا الباب عندنا دال على معنى واحدٍ، قد أومأ إليه الخليل. قال: أصله الاحتفاظ بالشيء وأحداثُ العهد به. والذي ذكره من الاحتفاظ هو المعنى الذي يرجع إليه فروع الباب. فمن ذلك قولهم عهد الرجل يعهد عهدًا، وهو من الوصية. وإنما سميت بذلك لأن العهد مما ينبغي الاحتفاظ به"(١)

جاء العهد في "لسان العرب" بعدة معانٍ منها: الوصية، والأمر، والضمان، والحِفاظُ: "قال اللَّه تعالى: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) (الإسراء- ٣٤)؛ قَالَ الزَّجَّاج: قال بعضهم: ما أدري ما العهد، وقال غيره: العهد كلُّ ما عوهد اللَّه عليه، وكلُّ ما بين العباد من المواثيق، فهو عهدٌ"(٢). ويأتي العهد بمعنى الرؤية أو المنزل: "يقالُ: متى عهدُك بفُلانٍ أي متى رُؤيتك إياه. وعهده: رؤيتُه. والعَهْدُ: المنزلُ الذي لا يزال القوم إذا انتأوا عنه رجعوا إليه، وكذلك المَعْهَدُ. والمعهودُ: الذي عُهِدَ وعرف. والعَهْدُ: الْمَنْزِلُ المعهودُ بِه الشَّيء، سمي بالمصدر؛ قال ذو الرُّمَّة: "هَلْ تَعْرِفُ العَهْدَ المُحِيلَ رَسْمُه"، وتعهَّد الشَّيء وتعاهده واعتهده: تفقَّدهُ وأحدث العهد به"(٣).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج ٤، ص ١٦٧، باب العين والهاء وما يثلثهما (عَهَدَ).

(٢) لسان العرب، ابن منظور ، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ، ج٣، ص ٣١١، (عَهَدَ).

(٣) المرجع السابق، ص ٣١٣.

وفي ضوء ذلك نجد أن كلمة "العهد" في المعاجم العربية وردت بعدة معانٍ، منها ما يلي:

- العَهْدُ: التقدم للمرء في الشيء، ومنه العَهْد الذي يكتب للولاة، والجمع: عُهود، وقد عَهِد إليه عَهْدًا.(١)
- والعَهْدُ: الأمان، قال شمرّ: العَهْد الأمان، وكذلك الذِّمة، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: {لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ} (الْبَقَرَة: ١٢٤) تقول: أنا أُعْهِدُكَ من هذا الأمر، أي: أُؤمّنك منه، ومنه اشتقاق العُهْدَة.(٢)
- والعَهْدُ: (الالْتِقَاءُ، والمَعْرِفَةُ)، وعَهِدَ الشيْءَ عَهْداً، عَرَفَه. وَمن العَهْد أَن تَعْهَد الرَّجلَ على حالٍ أَو فِي مكانٍ. (ومِنْهُ)، أَي من مَعْنَى المعرفةِ، كَمَا هُوَ الظَّاهِر، أَو مِمَّا ذُكِر من المَعْنَيَين قولُهم (عَهْدِي) بِهِ (بمَوْضِعِ كَذَا)، وَفِي حالِ كَذَا، أَي لَقِيتُهُ وأَدْرَكْتُهُ وعَهْدِي بِهِ قَرِيبٌ. (٣)

ب-مفهوم الميثاق:

قال ابن فارس:" (وَثَقَ) الْوَاوُ وَالثَّاءُ وَالْقَافُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى عَقْدٍ وَإِحْكَامٍ. وَوَثَّقْتُ الشَّيْءَ: أَحْكَمْتُهُ. وَنَاقَةٌ مُوَثَّقَةُ الْخَلْقِ. وَالْمِيثَاقُ: الْعَهْدُ الْمُحْكَمُ. وَهُوَ ثِقَةٌ. وَقَدْ وَثِقْتُ بِهِ".(٤)

---

(١) المرجع السابق، ص ٣١١.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، (١٩٦٥ – ٢٠٠١ م)، ج ٨، ص ٤٥٥ (عهد).

(٣) السابق، نفس الصفحة.

(٤) معجم مقاييس اللغة، ج٦، ص٨٥، مادة (وثق).

لفظة "وثق" في المعاجم العربية وردت بعدة معانٍ، منها ما يلي:

- وثق: الثِّقَةُ: مَصْدَرُ قَوْلِكَ وَثِقَ بِهِ يَثِقُ، بِالْكَسْرِ فِيهِمَا، وِثَاقَةً وثِقَةً ائْتَمَنَهُ، وَأَنَا واثِقٌ بِهِ وَهُوَ مَوْثُوقٌ بِهِ، وَهِيَ مَوثوقٌ بِهَا وَهُمْ مَوْثُوقٌ بِهِمْ.(١)
- والوَثيقة فِي الْأَمر: إحكامُه وَالْأَخْذ بالثقة، والجميع الوَثائق. والمِيثاق مِن المُواثقة والمُعاهدة، ومنهُ المَوْثِق. تَقول: واثقْتُه بِاللَّه لأفعلنّ كَذَا وَكَذَا.(٢)
- الميثاقُ، والمَوْثِقُ، كمَجْلِس: العهْدُ صَارَت الواوُ يَاء لانْكِسار مَا قَبْلَها. قَالَ اللهُ تعالَى: (وإذْ أخذَ اللهُ ميثاقَ النّبيّين) أَي: أخذَ العهْدَ عَلَيْهِم بأنْ يُؤمِنوا بمحمّدٍ صلّى الله عَلَيْهِ وسلّم، وأَخْذُ العهْدِ بمَعْنى الاستِحْلافِ.(٣)
- الوَثاق: اسْم الإيثاق. تَقول: أوثقْتُه إيثاقاً ووَثاقاً. والْحَبْل أَو الشَّيْء الَّذِي يُوثَق بِهِ وِثاق، والجميع الوُثُق بِمَنْزِلَة الرِّباط والرُّبُط. وناقة وثيقَة وجمل وَثِيق.(٤)

ثانياً: (العهد والميثاق سياقاته ومقاصده في القرآن الكريم)

أ-العهد في القرآن الكريم سياقاته ومقاصده:

العهد في القرآن الكريم ورد بعدة معانٍ كما رأينا في المعاجم العربية، فقد جاء بالقرآن لفظة (عهد) وما اشتق منها (٤٦) مرة في (٣٦) آية في (١٧) سورة من سور القرآن الكريم، وبناء على هذه الآيات سأذكر المقاصد التي وردت فيها لفظة

---

(١) لسان العرب، ج١٠، ص ٣٧١.

(٢) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ج٩، ص٢٠٦.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٢٦، ص ٤٥٠، مادة (وثق).

(٤) تهذيب اللغة، ج٩، ص ٢٠٦.

العهد ومشتقاتها حسب التفاسير مع ذكر موضع كل معنى في آيات العهد في القرآن الكريم حيث ورد العهد فيه بمعنى:

١-الوصية، الوصاية، الأمر[١]، وهي في المواضع الآتية:

قوله تعالى: (الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)(البقرة- ٢٧) وقوله: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) (البقرة- ١٢٥)، وقوله: (الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (آل عمران-١٨٣)، وقوله تعالى: (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ) (الرعد-٢٠)، (وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) (الرعد- ٢٥)، قوله: (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا)(طه- ١١٥)، وقوله: (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (يس-٦٠).

٢-الوعد، والالتزام[٢]، وهي في المواضع التالية:

---

(١) انظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، د.ط، تحقيق محمود محمد شاكر، ١٨٢/١؛ ٣٨/٢؛ ٤٤٨/٧؛ ٤١٩/١٦؛ ٣٨٣/١٨.

(٢) أنظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤م، ٤٥٣/١؛ ٥٨٠/١؛ ٧٠٦/١؛ ٤٠/١١؛ ١٦٠/١٦؛ ٣٠٧/٢١.

وردت كلمة العهد بمعنى الوعد والالتزام في سورة البقرة قال تعالى: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) (البقرة-٤٠)،(وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (البقرة-٨٠)،(وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (البقرة-١٢٤)، وفي سورة التوبة قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)(التوبة-١١١)، وفي سورة مريم قال تعالى: (أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا) (مريم-٧٨)،(وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ)(التوبة-٧٥)، (مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) (الأحزاب-٢٣).

٣-العقد[١]، والميثاق،[٢] وهي في المواضع التالية:

وردت كلمة العهد بهذه المعنى في سورة البقرة قال تعالى: (أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)(البقرة-١٠٠)، (لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ

(١) أنظر: تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، ٢/٤٠؛ ٨/٦١؛ ٨/٧١،.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم، ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ – ١٩٩٩م، ٥/٤٠٤.

قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)(البقرة-١٧٧)، وقوله تعالى في سورة الانفال: (الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ)(الانفال-٥٦)، وفي سورة التوبة قال تعالى: (بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ)(التوبة-١)، (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)(التوبة-٤)، (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)(التوبة-٧)، وقوله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) (المؤمنون-٨)، وقوله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)(المعارج-٣٢).

٤-الأمانة[١]، وهي في المواضع الآتية:

قال تعالى: (بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (آل عمران-٧٦)، وقوله تعالى: (وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ) (الأعراف-١٠٢).

٥-ما أخذه الله على بني إسرائيل من وجوب الإيمان به وتصديق رسله[٢]، وهي في الموضع التالي:

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٣/٢٨٩.

(٢) انظر: التحرير والتنوير: ٣/٢٩٠.

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (آل عمران-٧٧).

٦-ما أوجبه الأنسان على نفسه من الإيمان والنذور[١]، وهي في الموضع التالي:

قال تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (الانعام-١٥٢).

٧-العهدة، والاستيداع، والاختصاص[٢]، وهي في المواضع التالية:

قال تعالى في سورة الأعراف: (وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) (الأعراف-١٣٤)، وفي سورة الزخرف قال تعالى: (وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ) (الزخرف-٤٩).

٨-اليمين[٣]، وهي في المواضع التالية:

قال تعالى في سورة التوبة: (وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ) (التوبة-١٢)، وفي

(١) انظر: تفسير النسفي= مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ٥٤٨/١.

(٢) انظر: تفسير النسفي :٥٩٨/١، والتحرير والتنوير ٢٢٧/٢٥.

(٣) انظر: التحرير والتنوير: ١٢٩/١٠؛ ٢٨٩/٢١.

سورة الأحزاب: (وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا) (الأحزاب-١٥).

٩-البيعة[١][٢]، وهي في المواضع التالية:

قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) (النحل-٩١)، (وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) (النحل-٩٥)، وقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (الفتح-١٠)، وقوله تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) (الإسراء-٣٤).

١٠-الأعمال الصالحة[٣]، وهي في الموضع التالي:

قال الله تعالى في سورة مريم: (لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا) (مريم-٨٧).

١١-الزمان[٤]، وهو في الموضع التالي:

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١٢٩/١٠؛ ٢٦٧/١٦.

(٢) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٠٧ هـ، ٦٣٢/٢.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ١٥٤/١١.

(٤) انظر: تفسير الزمخشري: ٨٢/٣.

قال تعالى في سورة طه: (فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي) (طه-٨٦).

ب-الميثاق في القرآن الكريم سياقاته ومقاصده:

وردت لفظة (الميثاق) (٢٩) مرة في (٢٥) آية في (١٠) سور من سور القرآن الكريم، وبناء على تلك الآيات سأذكر المقاصد التي وردت فيها لفظة الميثاق حسب التفاسير مع ذكر موضع كل معنى في آيات الميثاق في القرآن الكريم حيث ورد الميثاق فيه بمعنى:

١-العهد الذي أخذه الله على عباده[١]، وهو في الموضع التالي:

قال تعالى: (الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (البقرة-٢٧).

٢-ما أخذه الله على بني إسرائيل من عهد وميثاق[٢]، وهي في المواضع التالية:

قوله تعالى في سورة البقرة: (إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة-٦٣)، (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ) (البقرة-٨٣)، (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن

---

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٢٤٦/١.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٤٣٦/١؛ ١٨/٢؛ ٣٠٤/٤-٣٠٥، وتفسير ابن كثير: ٣٩٥/٢-٣٩٦؛ ٥٨/٣؛ ١٤١/٣.

دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ) (البقرة-٨٤)، (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ۖ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (البقرة-٩٣)، وفي سورة آل عمران:(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) (آل عمران-١٨٧)،وفي سورة النساء: (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا) (النساء-١٥٤)، (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) (النساء-١٥٥)، وفي سورة المائدة قال تعالى: (وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) (المائدة-١٢)، (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (المائدة-١٣)، (لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ) (المائدة-٧٠)، وفي سورة الأعراف:(فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (الأعراف-١٦٩).

٣-ما أخذه الله على النبيين من عهد وميثاق[١]، وهي في المواضع التالية:

قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ) (آل عمران-٨١)، قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا) (الأحزاب-٧).

٤-ما أخذه الله على النصارى من عهد وميثاق على لسان عيسى ابن مريم -عليه السلام-[٢]:

قال تعالى: (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (المائدة-١٤)

٥-العقود والعهود والمواثيق التي عقدها رسول الله مع بعض المشركين[٣]، وهي في المواضع التالي:

قال تعالى في سورة النساء: (إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ

---

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١٢٤/٤، وتفسير ابن كثير ٣٤٢/٦.

(٢) انظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ، ٥٢٨/١.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير: ٣٢٨/٢؛ ٣٣٢/٢؛ ٨٦/٤.

سَبِيلًا) (النساء-٩٠)، (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (النساء-٩٢)، وفي سورة الانفال قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (الأنفال-٧٢).

٦-البيعة التي بايع الصحابة رسول الله عليها[١]، وهي في الموضع التالي:

قال تعالى: (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) (المائدة-٧).

٧-العهد الذي كان بين يعقوب وبنيه[٢]، وهي في المواضع التالي:

قال تعالى في سورة يوسف: (قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ) (يوسف-٦٦)، (فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) (يوسف-٨٠).

---

(١) انظر: تفسير زاد الميسر: ٥٢٤/١

(٢) انظر: التحرير والتنوير: ١٦/١٣، وتفسير القرطبي ٢٤٢/٩.

٨-ما أخذه الله على ذرية آدم وهم في صلب أبيهم[١]، وهي في الموضع التالي:

قال تعالى: (وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۙ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (الحديد-٨).

٩-العهد والعقد مطلقا مما يكون بين الخلق وخالقهم أو بعضهم مع بعض[٢] وهي في المواضع التالية:

قال تعالى: (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ) (الرعد-٢٠)، (وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۙ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) (الرعد- ٢٥).

١٠-عقد النكاح[٣]، وهو في الموضع التالي:

قال تعالى في سورة النساء: (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا) (النساء-٢١).

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: ٣٧٠/٢٧.

(٢) انظر تفسير النسفي: ١٥٢/٢.

(٣) انظر: تفسير الكشاف: ٤٩٢/١.

المبحث الأول:

أسرار التراكيب لآيات العهد والميثاق في القرآن الكريم

ويشمل:

- **المطلب الأول: الخبر والإنشاء**
- **المطلب الثاني: الإيجاز والإطناب**
- **المطلب الثالث: التعريف والتنكير**
- **المطلب الرابع: التقديم والتأخير**

توطئة:

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وهو معجزة النبي–صلى الله عليه وسلم– تحدى به الله –عز وجل– العرب أن يأتوا بمثله، فعجزوا عن ذلك، وفي هذه الدراسة البلاغية نستخرج بعض ما فيه من جودة السبك، وحسن الوصف، وبراعة التراكيب، ولطف الإيجاز، وعذوبة الألفاظ وسلامتها، وجزالة الكلمات، إلى غير ذلك مما أعجز العرب عن الإتيان بمثله ومثل فصاحته وبلاغته(١).

نقفُ في هذا المبحث على الأساليب والتراكيب البلاغية لآيات العهد والميثاق في القرآن الكريم، وقد خصّصتُه بالدراسة والتحليل المتأمل لعلم المعاني وفنونه البلاغية الواردة في تلك الآيات، حيث يعرف علم المعاني بأنه: "علم يُعرَف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، والمراد بأحوال اللفظ ما يشمل أحوال الجملة وأجزائها؛ فأحوال الجملة: كالفصل، والوصل، والإيجاز، والإطناب، والمساواة. وأحوال أجزائها: كأحوال المسند إليه، وأحوال المسند، وأحوال متعلقات الفعل"(٢)، وغيرها مما سنتطرق له في هذه المبحث بإذن الله.

المطلب الأول: الخبر والإنشاء

يتنوع الكلام إلى نوعين: خبر وإنشاء؛ فالخبر هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته، وهو مبني على الحكاية ويقصد به الإخبار والإعلام بمضمون الجملة الخبرية، وأخبار القرآن لا تحتمل إلا الصدق؛ لأنها كلام الله عز وجل، وإن كانت

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، احمد الهاشمي، مؤسسة هنداوي، ١٩٠٥م، ص:٥١، بتصرف.

(٢) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، الناشر مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، ج١، ص:٣٣.

تحتمل الصدق والكذب من حيث هي أخبار بصرف النظر عن قائلها.. كقول اليهود: عزيز ابن الله، وكقول النصارى: عيسى ابن الله، وهو كلام لا يحتمل إلا الكذب؛ لأن الواقع يبطله ويكذبه.

وأما الإنشاء قول لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، ويقصد به إنشاء الكلام وإيجاده ابتداءً، فليس الهدف منه الإعلام وحكاية الخبر، وإنما عبارات تصاغ ابتداء تنشأ إنشاء ليطلب بها مطلوب[١]، وقد لا يُطلب بها مطلوبٌ، فالإنشاء قسمان: طلبي وغير طلبي.

وفي ضوء ذلك نتطرق لكل منهما -الخبر والإنشاء- على وجه التفصيل مع ذكر شواهدهما في آيات العهد والميثاق في القرآن الكريم.

أولًا: الأسلوب الخبري في آيات العهد والميثاق

الأسلوب الخبري هو: الذي يوصف بالصدق إن طابق الواقع، ويوصف بالكذب إن خالف الواقع-وأخبار القرآن منزهة عن الكذب ولا تحتمل إلا الصدق-، أي بمعنى أنه قول يراد منه إفادة المخاطب بفائدةٍ ما؛ إذ كانت إفادة المخاطب بحكم لم يعرفه من قبل يسمى (فائدة الخبر)، وإذا كان الخبر لإفادة المخاطب أن المتكلم عالم بهذا الحكم يسمى (لازم الفائدة)، وقد يخرج الخبر عنهما إلى فوائد بلاغية؛ كالفخر، والمدح، والتحسر، والتوبيخ، وغيرها[٢].

ومن شواهد الخبر في آيات العهد والميثاق:

---

(١)علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، عبد الفتاح فيود بسيوني، مؤسسة المختار: القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠١٥م، ص:٤٢/ ٣٤٩، بتصرف.

(٢)الكافي في البلاغة، أيمن أمين عبد الغني، دار التوفيقية للتراث- القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١١، ص: ٢٢٩-٢٣٠، بتصرف.

- خبر يحمل معنى الترغيب والترهيب والوعيد:

من روعة الأسلوب القرآني التعبير عن الخبر بطريقة الترغيب والترهيب في ذكر الوفاء بالعهد ونقضه؛ في الترغيب يذكر الله عز وجل جزاء الوفاء بالعهد، وفي الترهيب يخبر بعاقبة نقض العهد، وذلك في سورة آل عمران قال تعالى: (بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (آل عمران-٧٦)، يخبر الله سبحانه وتعالى عن جزاء الوفاء بالعهد، بأن التقوى ومحبة الله عز وجل جزاء لمن يوفي بعهده "وَالظَّاهِرُ فِي: بِعَهْدِهِ، أَنَّ الضَّمِيرَ عَائِدٌ عَلَى: مَنْ. وَقِيلَ: يَعُودُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَيَدْخُلُ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، الْعَهْدُ الْأَعْظَمُ مِنْ مَا أُخِذَ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1]".. وفي المقابل يأتي بالآية اللاحقة وعيدا؛ وهي عاقبة من ينقض العهد؛ حيث جعل خيانة العهد سببا لخسارة نعيم الآخرة واستحقاق غضب الله وسخطه، وعدم الثناء عليهم، وانعدام الإحسان إليهم والرحمة بهم، والاستهانة بأحوالهم وأوضاعهم، ولهم عذاب مؤلم شديد في نار جهنم، وذلك في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (آل عمران-٧٧).

ومناسبة الآيات: في تبيان أوصاف أهل الكتاب، فمنهم الأمين، ومنهم الخائن، ومنهم المستحل أموال غير اليهود بالباطل بتأويلات واهية، لذا فإن القرآن يحذر المؤمنين من الاغترار بهم[2].

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ، ج٣، ص:٢٢٥.

(٢) المرجع السابق، ج٣، ص:٢٦٦.

كذلك في الأخبار عن عاقبة نقض العهد والإفساد في الأرض بأنّ من يفعل ذلك في النهاية "هم الخاسرون في الدنيا بافتضاحهم وتخبطهم وخزيهم، وفي الآخرة بالعذاب الأليم وغضب الله عليهم"[١]، وذلك في سورة البقرة في قوله تعالى: (الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (البقرة- ٢٧) والعهد في هذه الآية المقصود به هو العهد المؤكد باليمين وعهد الله: العهد الذي أخذه الله على عباده وهو الوصية الذي أخذها على خلقه وأمره إياهم بما أمرهم به من طاعته ونهيهم عن معصيته[٢].

ومناسبة الآيات: بيان أوصاف هؤلاء الفاسقين الذين ذكروا في الآية السابقة (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) (البقرة-٢٦)، فهم ينقضون الميثاق، فلا يستعملون مواهبهم من عقل ومشاعر وحواس لإرشادهم إلى المقصود، وينقضون ما عاهدوا عليه عهدًا.

وفي الترغيب والترهيب أخبار بعاقبة من ينقض العهد وجزاء الموفيين به وذلك في سورة الرعد قال تعالى: (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ) (الرعد-٢٠) وهي أوصاف أولي الألباب السعداء الذين من ضمن أوصافهم أنهم يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق، وغيرها من الأوصاف من صلةِ رحم وخوفٍ من الله وصبرٍ وإقامةٍ للصلاة وإنفاقٍ في وجوه الخير ومقابلة السيئة بالإحسان، بأن لهم جزاء وذلك بأن لهم عقبى الدار الحسنة والسعادة في الدنيا والآخرة، ومناسبة الآية كما سبق هي ذكر الصفات الحميدة لأولي الألباب.

---

(١) المرجع السابق، ج١، ص١١٣.

(٢) تفسير القرطبي: ٢٤٦/١، بتصرف.

وفي المقابل ذكر الله سبحانه وتعالى صفات الأشقياء الذين ينقضون العهد ويقطعون ما أمر الله أن يوصل ويفسدون في الأرض، في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۙ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) (الرعد- ٢٥)، بأن لهم سوء العاقبة والمآل على فعلتهم بأنهم يستحقون اللعنة أي الطرد من رحمة الله وسوء الدار وهو عذاب جهنم. ومناسبة الآية: بعدما ذكر الله سبحانه حال المؤمنين المتقين وثوابهم عند الله، ذكر بعدها عاقبة الأشقياء(١).

- خبر يحمل معنى النهي:

ومن الأسلوب الخبري الذي غرضه البلاغي النهي، في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ) (البقرة-٨٣). في قوله تعالى: «لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ»؛ إخبار في معنى النهي، وهو كما قال أبو السعود: "أبلغُ من صريح النهي لما فيه من إيهام أنّ المنهي عنه حقه أن يسارع إلى الانتهاء فكأنه انتهى عنه"(٢). وفي استخدام (لا النافية) التي تحمل في معناها النهي، أرفع أسلوبًا وأعز مكانة في سلم الفصاحة من استخدام (لا الناهية)، كما نراها في هذه الاستخدام الجميل: فقد استُخدمت للإخبار عن بني إسرائيل أولًا، وحملت هذه المعنى ثانيًا، وهذا من الخصائص المتميزة للنمط الأسلوبي في القرآن الكريم(٣).

---

(١) المرجع السابق، ج١٣، ص١٥٩، بتصرف.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ج١، ص:١٢٣.

(٣) سورة البقرة دراسة: تحليلية بلاغية، مصطفى خضر الخطيب، جامعة أم درمان الإسلامية- السودان، ١٩٩٨م، ص:١٩٠-١٩١.

ثانياً: الأسلوب الإنشائي في آيات العهد والميثاق:

الأسلوب الإنشائي هو: في مقابل الخبر، وهو قول لا يوصف بصدق أو كذب، وهو على نوعين، إما طلبي ومنه: الأمر والاستفهام والنهي والتمني والنداء، أو غير طلبي ومنه: التعجب، والقسم، والمدح والذم. ولكل نوع من هذه الأنواع صوره وأغراضه الحقيقية والبلاغية[١]، ومن شواهده في آيات العهد والميثاق:

١- الاستفهام: هو "طلب الإفهام والاستفسار لمعرفة شيءٍ مجهولٍ لدى المستفهم أو السائل"[٢].

فائدة الاستفهام الحقيقية هي الاستفسار عن شيء مجهول، وقد يخرج الاستفهام من دلالته الحقيقية إلى معانٍ أخرى بلاغية يستدل عليها من قرائن الحال، ومن الاستفهامات في آيات العهد والميثاق التي خرجت عن دلالتها الحقيقية إلى دلالة بلاغية أخرى ما يلي:

- الاستفهام التقريري:

مثل قوله تعالى: (فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) (يوسف-٨٠). في «أَلَمْ تَعْلَمُوا» استفهام، معناه: التقرير[٣]، والاستفهام مستعمل في التذكير بعدم اطمئنان أبيهم بحفظهم لابنه، فكبيرهم عالم بأنهم يعلمون أن أباهم أخذ عليهم موثقًا ولم يقصد من الاستفهام هنا سؤالهم بطلب الإفهام، بل كان يريد منهم أن يقرّوا على فعلتهم، لغرض اللوم الذي خرج إليه التقرير، لكي يقررهم ويذكرهم بالموثق الذي أخذه أباهم عليهم.

---

(١) الكافي في علوم البلاغة، ص: ٣٣٠.

(٢) الكافي في علوم البلاغة، ص: ٢٤٠.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ٣٩/١٣.

ومن الاستفهام التقريري قوله تعالى:(فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (الأعراف-١٦٩). في الآية استفهامان؛ أحدهما «أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ» استفهام، معناه: التقرير، وهي جملة تقريرية لتوبيخهم على نقض المواثيق مع الله عز وجل، والآخر في «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» استفهام، معناه: الإنكار والتوبيخ.

- الاستفهام التوبيخي:

من أمثلة الاستفهام التوبيخي في آيات العهد والميثاق، في قوله: (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (يس-٦٠). في «أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ» استفهام، معناه: التوبيخ، وفي هذه الآية تقريع من الله تعالى للكفرة من بني آدم الذين أطاعوا الشيطان وهو لهم عدو[١].

ومن أمثلة الاستفهام التوبيخي أيضًا، قوله تعالى: (وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۙ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (الحديد-٨). في «وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» استفهام، معناه: التوبيخ، قال الألوسي في ذلك: هذه "استئناف قيل: مسوق لتوبيخهم على ترك الإيمان حسبما أمروا به بإنكار أن يكون لهم في ذلك عذر ... ونظيره قوله تعالى: ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقاراً (نوح-١٣)"[٢].

---

(١) تفسير ابن كثير، ٦/٥٢٠.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، ج١٤، ص:١٦٩، بتصرف.

- الاستفهام الإنكاري:

ومن ذلك قوله تعالى: (وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (البقرة-٨٠). في «أَتَّخَذْتُمْ» استفهام، معناه: الإنكار[١]. وفي «أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ» استفهام، معناه: التقرير والتوبيخ. وفي هذه المقام يقول الألوسي: "يحتمل أن تكون أم منقطعة بمعنى بل والتقدير: بل أتقولون، ومعنى بل فيها الإضراب والانتقال من التوبيخ بالإنكار على الاتخاذ إلى ما تفيد همزتها من التوبيخ على القول"[٢]، أي في الاستفهام الأولى إنكار وتوبيخ، وفي الثانية توبيخ.

ومن شواهد الاستفهام الإنكاري، قال تعالى: (أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (البقرة-١٠٠). في «أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا» استفهام، معناه: الإنكار[٣]، فنقض العهد كان وما يزال واقعًا منهم، فالاستفهام في هذه الموضع إنكار على فعلتهم، وتبكيتهم على ماضيهم وتوبيخهم على سوء صنعهم.

ومن الاستفهام الإنكاري قوله تعالى: (الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (آل عمران-١٨٣). في «فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ» استفهام، معناه: الإنكار، فالإنكار هنا توَجّه على قتلهم الأنبياء الذي هو من عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان.. فلما جاءهم الرسل بالبينات قتلوهم! والعهد

---

(١) مفاتيح الغيب التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠١ – ١٩٨١، ج٣، ص:٥٦٧.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج١، ص: ٣٠٥.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ١/١٣٥.

هنا بمعنى الأمر والوصية أي: أمرنا في التوراة وأوصانا ألا نؤمن لرسول[1].. وفي الاستفهام المجازي هذا لا يقف على مجرد الإنكار، بل مقرون بمعانٍ أخرى وهي: التوبيخ والتكذيب.

ومما جاء فيه الاستفهام إنكاريًا قوله تعالى في سورة النساء: (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا) (النساء-٢١). في «وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ» استفهام، معناه المجازي: الإنكار، وهو إنكار تعجبي من فعلتهم- كما يرى ابن عاشور- أنه: "ليس من المروءة أن تطمعوا في أخذ عوض عن الفراق بعد معاشرة امتزاج وعهد متين"[2].

ومما جاء في الإنكار أيضًا، قوله تعالى: (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (التوبة-٧). في «كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ» استفهام، معناه: الإنكار والاستبعاد بأن يكون للمشركين عهدًا، وهو إنكار للوقوع لا للواقع؛ أي تحذير للمؤمنين من أن يقع منهم ذلك في المستقبل[3].

وفي سورة مريم قال تعالى: (أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا) (مريم-٧٨). في «أَطَّلَعَ الْغَيْبَ» استفهام، معناه المجازي: الإنكار والتعجب، والمعنى:

---

(١) أنور التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨ هـ.، ج٢، ص:٥٢، بتصرف.

(٢) التحرير والتنوير، ٤/٢٩٠.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ج٦، ص:٢١٣.

"أأشرف على عالم الغيب فرأى مالًا وولدًا معدين له حين يأتي يوم القيامة؟ ... أم عهد الله إليه بأنه معطيه ذلك فأيقن بحصوله"(١).

قال تعالى في سورة طه: (فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي) (طه-٨٦). في «أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ» استفهام، معناه المجازي على قولين: أن يكون إنكاريًا؛ في منزلة من زعم أن الله لم يعدهم وعدًا حسنًا؛ لأنهم أجروا أعمالهم على حال من يزعم ذلك فأنكر عليهم زعمهم، أو أن يكون تقريريًا؛ وشأنه أن يكون على فرض النّفي(٢).

- استفهام يحمل معنى النفي:

ومن ذلك في سورة التوبة قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة-١١١). في «وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ» استفهام، معناه المجازي: النفي أي؛ لا أحد أوفى بعهده من الله-تعالى-؛ لأنه إذا كان خلف الوعد لا يكاد يصدر من كرام الخلق مع إمكان صدوره منهم، فكيف يكون الحال من جانب الخالق عز وجل المنزّه عن كل نقص المتصف بكل كمال(٣).

فن المراجعة في آيات العهد والميثاق: من الفنون الطريفة التي تجمع أكثر من أسلوب، فن المراجعة وهو : أن يحكي المتكلم مراجعة في القول جرت بينه وبين

---

(١) التحرير والتنوير، ١٦٠/١٦، بتصرف.

(٢) التحرير والتنوير، ٢٨٢/١٦.

(٣) التفسير الوسيط، ٤١٠/٦.

محاور في الحديث أو بين اثنين غيره بأوجز عبارة، وأبلغ إشارة، وأرشق محاورة، مع عذوبة اللفظ وجزالته، وسهولة السبك، ومثله في آيات العهد والميثاق قوله تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (البقرة-١٢٤) وفي هذه الآية جمعت معاني الكلام؛ من خبر واستخبار وأمر ونهي ووعد ووعيد -فصلها محيى الدين درويش- في:

١- الخبر في قوله: «إني جاعلك» وهو في الحقيقة وعد باستخلافه على الناس.

٢- الاستخبار في ضمن الخبر؛ لأنه فرع عليه إذ الخبر يصير استخبارا بتصدير ما يدلّ على الاستفهام.

٣- الأمر في قوله: «ومن ذريتي» فإن معناه الطلب لذريته ما وعد به من الاستخلاف، فكأنه قال: رب وافعل ذلك لبعض ذريتي وكل طلب أمر لكنه إذا كان من الله سبحانه أوجب حسن الأدب أن يسمى دعاء، ولا يطلق عليه لفظ الأمر وإن كان أمرا في أصل الوعد.

٤- النهي وهو في ضمن الأمر؛ لأن الأمر بالشيء نهي عن ضده، فكأن معناه ولا تحرم بعض ذريتي ذلك.

٥- الوعد تقدم بيانه في الخبر.

٦- الوعيد في قوله: «لا ينال عهدي الظالمين» فإن حاصل ذلك أن الظالمين من ذريتك لا ينالهم استخلافي وحرمان ذلك غاية الوعيد[1].

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة الرابعة، ١٤١٥ هـ، ج١، ص:١٨٠.

المطلب الثاني: الإيجاز والإطناب

الإيجاز والإطناب من أهم فنون البلاغة، فالبلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهذه الحال قد يقتضي الإيجاز في القول، وتكون هاهنا البلاغة بأن يوجز المتكلم ويختصر في كلامه بكلمات قليلة لمعانٍ كثيرة، وقد يقتضي الحال لمطابقته الإكثار من الكلام والإسهاب والإطالة في القول، فهو كما قيل: لكل مقام مقال(١)، وفي الإيجاز والإطناب يقول الزمخشري: "إِنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْبَلِيغِ فِي مَظَانِّ الْإِجْمَالِ أَنْ يُجْمِلَ وَيُوجِزَ، فَكَذَلِكَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ فِي مَوَارِدِ التَّفْصِيلِ أَنْ يُفَصِّلَ وَيُشْبِعَ"(٢).

وفي القرآن الكريم نرى الإيجاز والإطناب في أبهى صورهما، ولا شك في ذلك فهو كلام منزل من رب العالمين جل في علاه، ونرى في آيات العهد والميثاق، في المواضع التي تدعو إلى الإيجاز، إيجاز لا إخلال فيه، في أرفع صور البلاغة، كذلك في المواضع التي تطلب الإطناب نجده من غير حشو ولا إسهاب. وفي هذه الموضع سأذكر بعض ما ورد في آيات العهد والميثاق من إيجاز وإطناب:

أولا: الإيجاز في آيات العهد والميثاق:

عرف البلاغيين الإيجاز: بأنه اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل، أو عرض المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة مع الإبانة والإفصاح؛ ليسهل تعلقها بالذهن وتذكرها عند الحاجة إليها في المناسبات المختلفة، وهو نوعان: إيجاز قصر، وإيجاز حذف(٣). ومن شواهد الإيجاز في آيات العهد والميثاق:

---

(١) علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ٤٨٩، بتصرف.

(٢) الكشاف، ٧٨/١.

(٣) علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ٤٩٠.

في قوله تعالى: (إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة-٦٣). في «خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ» إيجاز بالحذف، والتقدير: قلنا لهم خذوا ما آتيناكم بقوة، قال الزمخشري: خذوا على إرادة القول ما آتيناكم من الكتاب بقوةٍ بجدّ وعزيمة واذكروا ما فيه واحفظوه..."[1]. وفي هذه الآية، تذكير لجناية أخرى لأسلافهم أي: واذكروا وقت أخذنا لميثاقكم بالمحافظة على ما في التوراة[2]، فنجد في هذه الآية مقول قولٍ محذوفٍ لدلالة الكلام عليه أي قائلين لهم خذوا، وهو الذي أخذ الميثاق عليه، أي: العهد الذي أخذ على بني إسرائيل.

ومما جاء في الإيجاز في سورة البقرة أيضًا: (وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (البقرة-٨٠).

في «فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ» إيجاز بالحذف، حذف لفعل الشرط وأداته، والتقدير: إن كان الله أعطاكم عهدًا.. وحذفت لدلالة الكلام عليها.

ومن الإيجاز قال تعالى: (لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (البقرة-١٧٧). في «وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ» إيجاز

---

(١) الكشاف، ١٤٧/١.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ١٠٩/١.

بالحذف، إيجاز حذف للمضاف[١]، والتقدير: ولكن البر بر من آمن؛ فحذف لدلالة السياق عليه.

ثانياً: الإطناب في آيات العهد والميثاق:

والإطناب في اللغة: مصدر أطنب يقال: أطنب في كلامه، إذا بالغ فيه وطوّل ذيوله، وفي عرف البلاغيين معناه: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو عرض المعنى في عبارة زائدة بحيث تحقق الزيادة فائدة[٢]. ومن شواهد الإطناب في آيات العهد والميثاق:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة-١١١).

في قوله «وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا» وفي «وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ» إطناب بالتذييل؛ وهو أن يذيل المتكلم كلامه بعد تمام معناه بجملة زائدة، وفيها فائدة بأن تؤكد المعنى وتحققه، أو أن تجري مجرى الأمثال، ففي هذه الآية تذييلان، الأول: أكد الجملة التي قبله وحققها بعد أن تم الكلام، ففي «وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا» غير جارٍ مجرى المثل واحتيج إلى فهم معناه فهم ما قبله، الثاني: في قوله «وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ» وهو جارٍ مجرى المثل؛ وذلك لعدم احتياجه لفهم معناه فهم ما قبله، لكثرة دورانه على الألسنة[٣]. وكلاهما لتحقيق المعنى وتأكيده.

---

(١) ينظر: روح المعاني، ٤٤٢/١.

(٢) علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ص: ٥٠٥.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، ج٤، ص:١٧٩.

ومن الإطناب قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا) (الأحزاب-٧).

في قوله «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ» إطناب ذكر الخاص بعد العام؛ لبيان زيادة فضل الأنبياء الخمسة المذكورين، ولأنهم أصحاب الشرائع، أي أن الزيادة بذكر الخاص بعد ذكر العام لفائدة وهي تفضيل لهم، ولبيان أهمية الميثاق الغليظ الذي أُخذ منهم وهو على ثلاثة أوجه: أَحَدُها: أَنَّ المِيثاقَ الغَلِيظَ تَبْلِيغُ الرِّسالَة، والثّانِي: يُصَدِّقُ بَعْضُهم بَعْضًا، والثّالِثُ: أنْ يُعْلِنُوا أنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ويُعْلِنُ مُحَمَّدٌ أنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدَهُ[1].

المطلب الثالث: التعريف والتنكير

التعريف والتنكير من الأساليب البلاغية التي يستخرج منها معاني ولطائف، فالمعرفة عند البلاغيين ما دل على شيءٍ بعينه وهي على ستة أقسام: الضمائر، والعلم، والإشارة، والموصول، والمعرف بالأداة، والمعرف بالإضافة. فالتعريف توكيد للشيء المعرف ويزيده توضيحًا، ولكل قسم من المعارف دلالته ووظيفته التي يستعمل من أجلها. والتنكير كما هو الحال في التعريف فتعني ما دل على شيءٍ لا بعينه، ولها دلالات في مقامات الوعد والوعيد وفي المدح والذم وفي التعظيم والتحقير وفي التكثير والتقليل وغيرها من الدلالات[2].

---

(١) النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ج٤، ص: ٣٧٧، بتصرف.

(٢) التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين: دراسة دلالية وظيفية، نوح عطا الله الصرايرة، جامعة مؤتة –الأردن، ٢٠٠٧، ص:٧٢، بتصرف.

فمن التعريف والتنكير في آيات العهد والميثاق في قوله: (الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (آل عمران-١٨٣).

في قوله «جَاءَكُمْ رُسُلٌ» تنكير رسل؛ للتعظيم والتكثير. فالآية -كما سبق ذكرنا- أن العهد معناه الأمر والوصية حيث إنهم قالوا إن الله عهد إلينا أي أوصانا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان.. هذه وقد جاءهم رسل، فقد جاء الرد عليهم في نفس الآية بالتكذيب والتوبيخ والتعجب، فأفاد تنكير رسل التكثير بأنه لم يأتهم رسولٌ واحد وحسب، بل جاءهم رسل كثر ومع ذلك لم يؤمنوا! فوجه السر في تنكير رسل: أفاد التكثير، فلو قال الرسل كما في قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) (سورة البقرة: ٨٧)، لعلمنا أن الرسل هنا هم الذين جاؤوا بعد موسى-عليه السلام- وهم متبعون لأثر موسى أي أنهم "على منهاج واحد وشريعة واحدة؛ لأن كل من بعثه الله نبيا بعد موسى إلى زمان عيسى ابن مريم-عليهما السلام- ، فإنما بعثه يأمر بني إسرائيل بإقامة التوراة، والعمل بما فيها، والدعاء إلى ما فيها"[(١)]، والمقصود بهؤلاء الرسل الذين كانوا متبعين أثر موسى-عليه السلام- فلم تنكر لفظة "رسل" وذكرت الرسل بالتعريف مما يفيد أنهم على منهاج واحد.

قال تعالى في سورة الأنعام: (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (الأنعام-١٥٢).

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٢، ص:٣٢٨.

في قوله «لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا» تنكير؛ لإفادة العموم أي أن المراد: كل نفس، وفي قوله «وَبِعَهْدِ اللَّهِ» تعريف بالإضافة، فإضافة لفظ الجلالة؛ للتشريف والتعظيم[1]. فسياق الآية في الأوامر والتكاليف أن لا يقربوا مال اليتيم.. وثم ذكرت النفس منكرة حتى يعمم، فليس المراد بالنفس نفس شخص بعينه، بل للعموم، أي: أن الله لا يكلف النفوس إلا بما أطاقت ووسعت على حسب مقدرة كل شخص، وهنا نجد سر تنكيرها في إفادة العموم، فالنفس سواء كانت ذكرا أو أنثى، صغيرا أو كبير، فالله تعالى لا يكلف هذه النفوس إلا بما تتسع له، وهذه من رحمته على عباده جل في علاه.

المطلب الرابع: التقديم والتأخير

التقديم والتأخير هو أحد أساليب البلاغة، فتقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطا في نظم الكلام وتأليفه، وإنما يكون عملًا مقصودًا يقتضيه غرض بلاغي أو داع من دواعيها فقد يكون للتشريف والتعظيم والتخصيص والتشويق وغيرها من الدواعي التي يقتضيها الكلام[2] ومن شواهد التقديم والتأخير في آيات العهد والميثاق:

قال تعالى: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) (البقرة-٤٠).

في قوله «وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ» تقديم وتأخير، تقديم المعبود فيه إفادة الحصر للاختصاص؛ وهو "آكدُ في إفادة التَّخصيص من إيّاكَ نعبُدُ لما فيه مع التَّقديم من

---

(١) الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، دار الآفاق العربية- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص:٩٩.

(٢) علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ص: ١٣٦، بتصرف.

تكرير المفعول والفاء الجزائيَّة الدالَّة على تضمُّن الكلام معنى الشَّرط كأنَّه قيل: إن كنتم راهبين شيئًا فارهبون. والرهبة: خوفٌ مع تحرُّزٍ. والآية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشُّكر والوفاء بالعهد، وأنَّ المؤمن ينبغي ألا يخاف أحدًا إلا اللَّه تعالى"[١].

وفي قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ) (البقرة-٨٣).

في قوله «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» تقديم وتأخير؛ تقديم المتعلق على متعلقه وهما: وبالوالدين إحسانًا، وأصله: إحسانًا بالوالدين، والمصدر بدل فعله، والتقدير: وأحسنوا بالوالدين إحسانًا[٢]، وذلك لقصد الاختصاص خُص الوالدين بالإحسان وتقديمهما دلالة على عظم مكانتهما، وفي هذه يرى أبو حيان: " وكان تقديم الوالدين؛ لأنهما آكد في البر والإحسان وتقديم المجرور على العامل اعتناء بمتعلق الحرف، وهما الوالدين، واهتماما بأمرهما"[٣].

(١) أنور التنزيل وأسرار التأويل، ج١، ص: ٧٦.

(٢) التحرير والتنوير، ٥٨٢/١.

(٣) البحر المحيط، ٤٥٩/١.

المبحث الثاني:

التصوير البياني لآيات العهد والميثاق في القرآن الكريم

ويشمل:

- **المطلب الأول: الاستعارة**
- **المطلب الثاني: المجاز**
- **المطلب الثالث: الكناية**

توطئة

بلغ القرآن أعلى درجات البلاغة، فهو المعجزة الخالدة لنبي الله محمد –صلى الله عليه وسلم–، وقد اكتملت بلاغته وفصاحته، فكان التعبير بالمجاز أبلغ من الحقيقة تارة، وتارة تكون الحقيقة أكمل في تأدية المعنى، وهكذا نجد القرآن الكريم عبّر بالمعاني المجازية في بعض المواضع، وهذه المواضع فيها أسرار لا تنضب.

حيث خُصّ هذه المبحث بالصور البيانية، فعلمُ البيان: هو العلم الذي يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة(١). ففي آيات العهد والميثاق وردت أنواعٌ فريدة وألوان جميلة من البيان، فسأذكر بعضًا منها في هذه الآيات بإيراد النماذج والوقوف عليها بتحليلها، ففيها التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية ما يأسر القلوب، ويُبهر الألباب بحسن بيانه وإعجازه.

المطلب الأول: الاستعارة

تعرف الاستعارة بأنها "لفظ مستعمل في غير ما وُضِع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي"(٢)، وتتعدد أنواعها وأقسامها، حيث اجتهد العلماء القدامى باستخراج أنواع الاستعارة من القرآن الكريم، من استعارة محسوس لمحسوس، أو استعارة محسوس لمعقول، أو استعارة تصريحية، أو استعارة مكنية وغيرها، واجتهدوا بوضع التعريفات والتقسيمات لها، وما يهمنا من هذه الجانب "الاستعارة في آيات العهد والميثاق"، مع الوقوف بالتأمل المتفحص لمظاهر الجمال فيها، فقد وردت في آيات العهد والميثاق استعارات كثيرة، وهي:

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ص:٣٧٩.

(٢) علم البيان: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، عبد الفتاح فيود بسيوني، مؤسسة المختار: القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠١٥م، ص:١٥٥.

أولًا: الاستعارة المكنية:

"وهي التي لا يصرح فيها بلفظ المشبه به، بل يرمز له بلازم من لوازمه، ويسند هذه اللازم إلى المشبه، وتسمى أيضًا استعارة بالكناية؛ لأن المشبه به يُحذف، ويكنى عنه بلازمٍ من لوازمه"(١).

ومن شواهدها في آيات العهد والميثاق في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (الفتح-١٠).

في «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ» استعارة مكنية، شبّه الله تعالى نفسه بالمبايع، وأثبت له ما هو من لوازم المبايع حقيقة وهو اليد، والله منزّه عن الجوارح وعن صفات الأجسام، وإنما المعنى: تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما(٢). وفي معنى (يَدُ اللَّهِ) قال ابن عطية: "قال جمهور المتأولين: اليد، بمعنى: النعمة، أي نعمة الله في نفس هذه المبايعة لما يستقبل من محاسنها. فَوْقَ أَيْدِيهِمْ التي مدوها لبيعتك. وقال آخرون: يَدُ اللَّهِ هنا، بمعنى: قوة الله فوق قواهم، أي في نصرك ونصرهم، فالآية على هذا تعديد نعمة عليهم مستقبلة مخبر بها، وعلى التأويل الأول تعديد نعمة حاصلة تشرف بها الأمر"(٣).

ومن شواهد الاستعارة المكنية في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا) (الأحزاب-٧).

---

(١) المرجع السابق: ص ١٧١.

(٢) الكشاف، ٣٣٥/٤، بتصرف.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١٢٩/٥.

في «مِّيثَاقًا غَلِيظًا» استعارة مكنية، شبه الميثاق بجسم محسوس واستعار له شيئًا من صفات الأجسام وهو الغلظ، والميثاق الغليظ أَيْ: "عَظِيم جَلِيل الشَّأْنِ فِي جِنْسِهِ فَإِنَّ كُلَّ مِيثَاقٍ لَهُ عِظَمٌ فَلَمَّا وُصِفَ هَذَا بِـ"غَلِيظ" أَفَادَ أَنَّ لَهُ عِظَمًا خَاصًّا"(١)، وفي القرآن الكريم ثلاثة مواضع شبه فيها الميثاق بالغلظة، وذلك في سورة الأحزاب، وفي سورة النساء قوله تعالى: (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا) (النساء-١٥٤)، وفي قوله: (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا) (النساء-٢١). "وَحَقِيقَةُ الْغَلِيظِ: الْقَوِيُّ الْمَتِينُ الْخَلْقِ، قَالَ تَعَالَى: (فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ) (الْفَتْح-٢٩) وَاسْتُعِيرَ الْغَلِيظُ لِلْعَظِيمِ الرَّفِيعِ فِي جِنْسِهِ؛ لِأَنَّ الْغَلِيظَ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ هُوَ أَمْكَنُهُ فِي صِفَاتِ جِنْسِهِ"(٢). وأفادت استعارة الغلظة للميثاق بيان علو منزلة الميثاق الذي وصف بالغلظة وعظمته وشرفه، فالميثاق في الآية الأولى هو ميثاق تبليغ الرسالة، وفي الآية الثانية ميثاق بني إسرائيل، والميثاق الثالث في الآية الثالثة هو ميثاق عقد النكاح، والغلظة تدل على قوتها ومتانتها.

ومن شواهد الاستعارة المكنية، قوله تعالى: (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (المائدة-١٣). في «وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً» استعارة مكنية، حيث شبه القلوب بالحجارة وحذف المشبه به ورمز بصفه من صفاته، ومن صفات الحجارة القساوة والشدة والصلابة، فاستعيرت لتكون صفه للقلوب على سبيل المجاز، "قَسَاوَةُ الْقَلْبِ مَجَازٌ، إِذْ أَصْلُهَا

---

(١) التحرير والتنوير، ٢٧٥/٢١.

(٢) المرجع السابق.

الصَّلَابَةُ وَالشِّدَّةُ، فَاسْتُعِيرَتْ لِعَدَمِ تَأَثُّرِ الْقُلُوبِ بِالْمَوَاعِظِ وَالنُّذُرِ. ومن ذلك قَوْلِهِ تَعَالَى: (ثُمّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كَالْحِجارَةِ أو أَشَدُّ قَسْوَةً) (الْبَقَرَة- ٧٤)"[١]. وأفادت الاستعارة مبلغ صلابة تلك القلوب الجافة الغليظة[٢] التي لا تقبل الوعظ ولا تلين.

ومن الاستعارة المكنية في آيات العهد والميثاق في قوله تعالى: (أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا) (مريم-٧٨).

في «أَطَّلَعَ الْغَيْبَ» استعارة مكنية، حيث إن "(أَطّلَعَ) افْتَعَلَ مَنْ طَلَعَ لِلْمُبَالَغَةِ فِي حُصُولِ فِعْلِ الطُّلُوعِ وَهُوَ الِارْتِقَاءُ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِمَكَانِ الطُّلُوعِ مَطْلَعٌ بِالتَّخْفِيفِ وَمُطَّلَعٌ بِالتَّشْدِيدِ. وَمِنْ أَجْلِ هَذَا أُطْلِقَ الِاطِّلَاعُ عَلَى الْإِشْرَافِ عَلَى الشَّيْءِ، لِأَنَّ الَّذِي يَرُومُ الْإِشْرَافَ عَلَى مَكَانٍ مَحْجُوبٍ عَنْهُ يَرْتَقِي إِلَيْهِ مِنْ عُلُوٍّ"[٣]، فقد شبه الغيب المجهول الملثم بالأسرار بجبل شامخ الذرا لا يرقى الطير إلى مداه، فهو مجهول تتحطم عليه آمال الذين يريدون استشفاف آفاقه وإدراك تهاويله، ثم حذف الجبل أي المشبه به وأخذ شيئا من خصائصه ولوازمه، وهو الاطلاع والارتقاء واستشراف مغيباته، والغرض من هذه الاستعارة السخرية البالغة كأنه يقول: أوَ بلغَ هذا مع حقارته وتفاهة أمره وصغار شأنه أن ارتقى إلى الغيب المحجب بالأسرار المطلسم بالخفاء؟[٤] ومن ذلك قولهم: أطلع الجبل: إذا ارتقى إلى أعلاه وطلع الثنية. قال جرير:

إني إذا مضر عَلَيَّ تحدثت ... لاقيت مطلع الجبال وعورا

---

(١) التحرير والتنوير، ١٤٣/٦، بتصرف.

(٢) ينظر: البحر المحيط، ج٤، ص:٢٠٤.

(٣) التحرير والتنوير، ١٦٠/١٦.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، ١٥٠/٦.

ويقولون: مرّ مطلعا لذلك الأمر، أي عاليًا له مالكًا له، ولاختيار هذه الكلمة شأن، يقول: أو قد بلغ من عظمة شأنه أن ارتقى إلى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار(١).

وفي الآية السابقة استعارة أخرى وهي «عَهْدًا» وفيها استعارة مكنية، حيث إن مُتَعَلِّقَ الْعَهْدِ مَحْذُوفٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ سياق الآية، تَقْدِيرُهُ: بِأَنْ يُعْطِيَهُ مَالًا وَوَلَدًا. حيث شبه الْوَعْد بِصَحِيفَة مَكْتُوبَة بِهَا تَعَاهُدٌ وَتَعَاقُدٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ مَوْضُوعَةٌ عِنْدَ اللَّهِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا إِذَا أَرَادُوا تَوْثِيقَ مَا يَتَعَاهَدُونَ عَلَيْهِ كَتَبُوهُ فِي صَحِيفَةٍ وَوَضَعُوهَا فِي مَكَانٍ حَصِينٍ مَشْهُورٍ، كَمَا كَتَبَ الْمُشْرِكُونَ صَحِيفَةَ الْقَطِيعَةِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ وَوَضَعُوهَا فِي الْكَعْبَةِ(٢).

- استعارة مكنية تبعية: وهي "ما كان اللفظ المستعار فيها فعلًا أو اسمًا مشتقًا أو حرفًا"(٣).

ومن شواهدها قوله تعالى: (الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (البقرة- ٢٧).

وقوله: (وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۙ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) (الرعد- ٢٥).

صوّر لنا القرآن الكريم عدم الوفاء بالعهد في صورة باهرة لها أثر في النفس، ولها إسهام في تنفير النفوس عن نقض العهود وترغيبها في الوفاء بها، فقد شبه هذا العهد بالحبل المبرم متى ما أفسد إبرامه أصبح منقوضًا، فذكر في الآية الأولى

(١) الكشاف، ٣/٣٩.

(٢) التحرير والتنوير، ١٦/١٦٠-١٦١.

(٣) علم البيان: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ص:١٧٩.

أن من ينقضون العهد هم الخاسرون، من غير ذكر ما هي الخسارة، ثم بعد ذلك في الآية الأخرى فصّل وأبان عن هذه الخسارة الجسيمة، أي أن من ينقض العهد عليه لعنة الله وسوء الدار، ففي الآيتين استعارة «ينقضون عهد الله» استعارة مكنية تبعية، استعير الحبل المبرم للعهد الموثق، وآثر النقض على غيرها من المرادفات كالإفساد والإبطال في معنى إبطال العهد، وذلك لكي يدخلنا في صورة بيانية بتشبيه العهد بالحبل الذي يربط بين المتعاهدين؛ فالنقض في لسان العرب: إِفْسادُ مَا أَبْرَمْتَ مِنْ عَقْدٍ أو بِناء[1]، وَفِي الصحاح: النَّقْضُ نَقْضُ البِناء والحَبْلِ والعَهْدِ[2]، فالنقض الذي ضده الإبرام من لوازم الحبل، فاستعير الحبل المبرم ليشبه بالعهد الموثق وحذف هذه المشبه به، ورُمِز إليه بشيءٍ من لوازمه وهو النقض، لأنه إحدى حالتي الحبل وهما النقض والإبرام"[3]. قال الزمخشري: "فإن قلت: من أين ساغ استعمال النقض في إبطال العهد؟ قلت :من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة، لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين... وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار، ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه، فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه"[4]. وأفادت هذه الصورة في الآيتين عِظَم مكانة العهد ولا سيما بعد ميثاقه، فهو أشبه بالحبل المبرم الذي يوصل بين المتعاهدين ويربطهما ببعضهما. وأسهمت الاستعارة في بيان قوة هذه الصلة بين المتعاهدين، كالعُقَد الموثقة بشدة متى ما

(١) لسان العرب، ج٧، ص:٢٤٢.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ج٣، ص:١١١٠.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، ج١، ص:٧١، بتصرف.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج١، ص:١١٩-١٢٠.

نُقضت تمزقت هذه الصلة، والغرض والغاية من الاستعارة هو إثبات صفة الفاسقين للذم وتقرير الفسق(١).

وجّه الألوسي هذه الاستعارة، استعارة نقض العهد إلى وجهه: بأن تكون مكنية قرينتها تحقيقية، وتفسيرها قوله: "الحاصِلُ أنَّ في الآيَةِ اسْتِعارَةً بِالكِنايَةِ، والنَّقْضُ اسْتِعارَةٌ تَحْقِيقِيَّةٌ تَصْرِيحِيَّةٌ حَيْثُ شَبَّهَ إبْطالَ العَهْدِ بِإبْطالِ تَأْلِيفِ الجِسْمِ، وأطْلَقَ اسْمَ المُشَبَّهِ بِهِ عَلى المُشَبَّهِ، لَكِنَّها إنَّما جازَتْ وحَسُنَتْ بَعْدَ اعْتِبارِ تَشْبِيهِ العَهْدِ بِالحَبْلِ، فَبِهَذا الِاعْتِبارِ صارَتْ قَرِينَةً عَلى اسْتِعارَةِ الحَبْلِ لِلْعَهْدِ، ومِن هُنا يَظْهَرُ أنَّ الِاسْتِعارَةَ المَكْنِيَّةَ قَدْ تُوجَدُ بِدُونِ التَّخْيِيلِيَّةِ، وأنَّ قَرِينَتَها قَدْ تَكُونُ تَحْقِيقِيَّةً"(٢).

ونجد الاستعارة المكنية التبعية في موضع آخر في آيات العهد والميثاق، وذلك في استعمال لفظة "الاشتراء" في غير ما وضعت له، ففي قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (آل عمران-٧٧).

وفي قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) (آل عمران-١٨٧).

وقوله تعالى: (وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) (النحل-٩٥).

في «يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ» وفي «وَاشْتَرَوْا بِهِ» وفي «وَلَا تَشْتَرُوا» استعارة مكنية تبعية، أي أنهم "يستبدلون بِعَهْدِ اللَّهِ بما عاهدوه عليه من الإيمان بالرسول المصدّق

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج١، ص: ٦٤، بتصرف.

(٢) روح المعاني، ج١، ص: ٢١٢.

لما معهم وَأَيْمانِهِمْ وبما حلفوا به من قولهم بمتاع الدنيا"[1]، فالاستعارة في الاشتراء بأنها في غير ما وضعت له، وهو الإيمان بالله والوفاء بعهد الله بأن تكون مثمنة، ويشترون بها متاع الدنيا، وذلك بأن شبه الإيمان بالله والوفاء بعهده بالمال القليل الذي يشترى به ما هو ثمنه قليل، وجعل هذه الاستعمال للكافرين الذين يستبدلون الإيمان بالكفر، وحذف المشبه به وهو المال، ودلّ عليه أحد لوازمه وهو الشراء، فاستعمال مادة "شرى" كثيرًا في القرآن الكريم حيث وردت خمساً وعشرين مرة، ومنها على سبيل المجاز ثلاث وعشرين مرة، وفي التفسير الكبير قال الرازي: "مَعْنَى الشِّرَاءِ هو أن الْمُشْتَرِيَ يَأْخُذُ شَيْئًا وَيُعْطِي شَيْئًا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُعْطَى وَالْمَأْخُوذِ ثَمَنٌ لِلْآخَرِ"[2]. فمن هنا نتبين لماذا استخدم لفظة الشراء وليس الأخذ أو الحصول؛ لأن الاشتراء أخذ وإعطاء بثمن ويختلف هذه الثمن، أما الأخذ والحصول قد يكون بسلبٍ أو بغيره؛ أي أنه لا يشترط فيه الأخذ ومن ثم الإعطاء، وفي هذه نرى مدى عناية القرآن الكريم بوضع الكلمة في موضعها المناسب، أما في مناسبة هذه الآيات جاءت في مواضع:

ففي الآية الأولى: وَعِيدٌ لمن فعل هذه الأفاعيل إلى يوم القيامة، وهي آية يدخل فيها الكفر فما دونه من جحد الحقوق وخان المواثيق، وكل أحد يأخذ من وعيد الآية على قدر جريمته[3].

---

(١) المرجع السابق، ٣٧٦/١.

(٢) مفاتيح الغيب التفسير الكبير، ج٨، ص:٢٦٦.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ، ج١، ص:٤٥٩.

وفي الآية الثانية: توبيخ من اللَّه وَتَهْدِيدٌ لِأَهْلِ الكتاب الذين أخذ الله عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْ يُنَوِّهُوا بِذِكْرِهِ فِي النَّاسِ، لِيَكُونُوا عَلَى أُهْبَةٍ مِنْ أَمْرِهِ، فَإِذَا أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَابَعُوهُ، فَكَتَمُوا ذَلِكَ وَتَعَوَّضُوا عَمَّا وَعَدُوا عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِالدُّونِ الطَّفِيفِ، وَالْحَظِّ الدُّنْيَوِيِّ السَّخِيفِ، فَبِئْسَتِ الصَّفْقَةُ صَفْقَتُهُمْ، وَبِئْسَتِ الْبَيْعَةُ بَيْعَتُهُمْ(١).

وفي الآية الثالثة: نهي عن الرشا وأخذ الأموال على فعل ما يجب على الأخذ أو تركه، أو فعل ما يجب عليه تركه، فإن هذه هي التي عهد الله إلى عباده فيها، فمن أخذ على ذلك مالا فقد أعطى عهد الله وأخذ قليلا من الدنيا، ثم أخبر تعالى أن ما عنده من نعيم الجنة ومواهب الآخرة خير لمن اتقى وعلم واهتدى(٢).

ومن شواهدها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ﴾ (التوبة-١١١). في «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ» استعارة مكنية تبعية، شبه الله سبحانه وتعالى إثابته وقبوله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التي بذلوها في سبيله بالاشتراء، فالمستعار "اشترى" من الفعل الماضي، وهذه ما يجعلها استعارة مكنية تبعية، حيث جعل المبيع هو أنفس المؤمنين وأموالهم، وجعل الثمن لذلك الجنة، والشراء هو أحد لوازم أو صفات المبيع، وفي ذلك ذكر ابن عاشور: "الِاشْتِرَاءُ: مُسْتَعَارٌ لِلْوَعْدِ بِالْجَزَاءِ عَنِ الْجِهَادِ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا بِمُشَابَهَةِ الْوَعْدِ الِاشْتِرَاءَ فِي أَنَّهُ إِعْطَاءُ

(١) تفسير ابن كثير، ١٥٩/٢.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤١٩/٣.

شَيْءٍ مُقَابِلَ بَذْلٍ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ وَلَمَّا كَانَ شَأْنُ الْبَاءِ أَنْ تَدْخُلَ عَلَى الثَّمَنِ فِي صِيَغِ الِاشْتِرَاءِ أُدْخِلَتْ هُنَا فِي بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ لِمُشَابَهَةِ هَذَا الْوَعْدِ الثَّمَنَ"[1].

ومن الاستعارة المكنية التبعية نجد في سورة التوبة: (وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا إيمان لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ) (التوبة-١٢).

في قوله تعالى: «نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم» استعارة مكنية تبعية؛ استعير النكث لعدم الوفاء بالعهد، فشبه عدم الوفاء بالعهد بالحبل المفتول، وحذف المشبه به ورمز له بلازم من لوازمه وهو النكث؛ فالنكث في لسان العرب هو: "نَقْضُ مَا تَعْقِدُه وتُصْلِحُه مِنْ بَيْعَةٍ وَغَيْرِهَا. نَكَثَه يَنْكُثُه نَكْثاً فانْتَكَثَ، وتَناكَثَ القومُ عُهودَهم: نَقَضُوهَا"[2]. وَالنَّكْثُ حَقِيقَتُهُ نَقْضُ الْمَفْتُولِ مِنْ حَبْلٍ أو غَزْلٍ، قَالَ تَعَالَى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكاثاً)(النَّحل-٩٢)، وَاسْتُعِيرَ النَّكْثُ لِعَدَمِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، كَمَا اسْتُعِيرَ الْحَبْلُ لِلْعَهْدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَاسِ (آل عمران-١١٢)[3].

ومثله في آيات العهد والميثاق في ورود النكث بمعنى عدم الوفاء بالعهد[4] في قوله تعالى: (فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (الفتح-١٠). استعير الفعل: (نكث) لعدم الوفاء بالعهد؛ حيث شبه الله -عز وجل- الوفاء بالعهد بالحبل المفتول، وجعل نكث الحبل المفتول مستعارًا لعدم

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١١، ص:٣٧-٣٨.
(٢) لسان العرب، ١٩٧/٢.
(٣) التحرير والتنوير، ٧٣/٩.
(٤) ينظر: تفسير البيضاوي، ١٢٧/٥. تفسير التحرير والتنوير، ١٦٠/٢٦.

الوفاء بالعهد وإبطاله وحذف المشبه به وبقي لازمٌ من لوازمه وهو النكث، فبلاغة الاستعارة بينت معانيَ أُخر، منها الوصل بين المتعاهدين وقطعه بين الناقضين للعهد بجامع عدم النفع، فالحبل المنقوض لا نفع منه كالعهد المنكوث.

فسياق الآية يتحدث عن الذين بايعوا الرسول –صلى الله عليه وسلم– في بيعة الرضوان على القتال، فهم يبايعون الله ويعقدون عقدًا معه ابتغاء جنته ورضوانه، يد الله فوق أيديهم، فمن نقض بيعته يعود الضرر لنفسه، ومن وفّى فسيلقى ثوابًا عظيمًا(١).

ثانياً: استعارة تصريحية: وهي" التي يُصرح فيها بالمشبه به ويحذف المشبه"(٢).

ومن شواهدها قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) (المائدة– ١٢).

في قوله تعالى: «وأقرضتم الله قرضا حسنا» استعارة تصريحية؛ فقد شبه الإنفاق في سبيل الله لوجهه بالقرض، على سبيل المجاز؛ لأنه بإعطاء المستحق ما له لوجه الله، فكأنه أقرضه إياه(٣)، حيث حذف المشبه وهو الإنفاق في سبيل الله

---

(١) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م، ج١، ص: ٥١٢، بتصرف.

(٢) الكافي في البلاغة، ص:٧٠.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، ج٢، ص: ٤٢٩.

وصرح بالمشبه به وهو القرض، والجامع بينهما إعطاء شيء بعوض، وفي تفسير (روح المعاني) نقلًا عن الألوسي أن الله عز وجل: "لما وعد بجزائه والثواب عليه شبه بالقرض الذي يقضي بمثله، وفي كلام العرب قديمًا الصالحات قروض قَرْضاً حَسَناً، وهو ما كان عن طيب نفس على ما قال الأخفش، وقيل: ما لا يتبعه مَنٌّ ولا أذى، وقيل: ما كان من حلال، وذكر غير واحد أن قرضا يحتمل المصدر والمفعول به"(١).

- استعارة تصريحية تبعية: وهي التي يصرح فيها بالمشبه به ويحذف المشبه، ويكون اللفظ المستعار فيها فعلًا أو اسمًا مشتقًا أو حرفًا.

ومن شواهدها في آيات العهد والميثاق في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (الفتح- ١٠).

في «الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ» استعارة تصريحية تبعية؛ استعير فعل: (يبايعون) للمعاهدة؛ حيث شبه المعاهدة على التضحية بالأنفس في سبيل الله طلبًا لمرضاته بدفع السلع في نظير الأموال، واستعير اسم المشبه به للمشبه، واشتق من البيع (يبايعون) بمعنى يعاهدون على دفع أنفسهم في سبيل الله(٢). وسمّيت المعاهدة بالمبايعة التي هي مبادلة المال بالمال تشبيها لها بالمبايعة في اشتمال كل واحدة منهما على معنى المبادلة؛ لأن المعاهدة أيضا مشتملة على المبادلة بين التزام الثبات في محاربة الكافرين وبين ضمانه -عليه الصلاة والسلام- لمرضاة الله عنهم

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج٣، ص: ٢٦٠-٢٦١.

(٢) الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، دار الآفاق العربية- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص: ٣١٢.

وإثابته إياهم بجنّات النعيم في مقابلة محاربة الكافرين[١].وعلى ذلك نستخلص أن المبايعة مشبه به صرح بلفظه وحذف المشبه وهو المعاهدة لعلاقة المشابهة بينهما، وهي المبادلة بين كل منهما.

ومن الاستعارة التصريحية التبعية في آيات العهد والميثاق قوله تعالى في سورة البقرة: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (البقرة-٩٣).

في قوله تعالى: «وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ» استعارة تصريحية تبعية؛ فاستعير (أشربوا) لمخالطة حب العجل لقلوب الكافرين، حيث شبه الله عز وجل حبهم للعجل وتغلغله في قلوبهم وشغفهم به وحرصهم على عبادته بأنها مثل تشرُّب الماء وتغلغله في الأعضاء، وهي كما ذكر الشريف الرضي: "كأنها تشرّبت حبه فمازجها ممازجة المشروب وخالطها مخالطة الشيء الملذوذ، وحذف حب العجل لدلالة الكلام عليه؛ لأن القلوب لا يصح وصفها بتشرب العجل على الحقيقة"[٢]، "وإنما عبر عن حبّ العجل بالشرب دون الأكل؛ لأن شرب الماء يتغلغل في الأعضاء حتى يصل إلى باطنها والطعام لا يتغلغل فيها"[٣] ومثله قول زهير:

فَصَحَوتُ عَنها بَعدَ حُبِّ داخِلٍ... وَالحُبُّ تُشرِبُهُ فُؤادَكَ داءُ

(١) إعراب القرآن وبيانه، ٩/٢٣٥.

(٢) تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، تحقيق: علي محمود مقلد، دار مكتبة الحياة - بيروت، ص:٣٤.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، ج١، ص: ١٤٩.

والعلاقة بينهما هو: شدَّة الاتصال والسريان، والغرض من هذه الاستعارة والبلاغة من إيرادها: المبالغة في تمكن حب العجل في قلوبهم، فسرها ابن عاشور: "إِسْنَادُ الْإِشْرَابِ إلى ضَمِيرِ ذَوَاتِهِمْ ثُمَّ تَوْضِيحُهُ بِقَوْلِهِ: فِي قُلُوبِهِمُ مُبَالَغَةٌ وَذَلِكَ مِثْلُ مَا يَقَعُ فِي بَدَلِ الْبَعْضِ وَالِاشْتِمَالِ وَمَا يَقَعُ فِي تَمْيِيزِ النِّسْبَةِ. وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّما يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارا) (النِّسَاء: ١٠) وَلَيْسَ هُوَ مِثْلَ مَا هُنَا؛ لِأَنَّ الْأَكْلَ مُتَمَحِّضٌ لِكَوْنِهِ مُنْحَصِرًا فِي الْبَطْنِ بِخِلَافِ الْإِشْرَابِ فَلَا اخْتِصَاصَ لَهُ بِالْقُلُوبِ"[(١)].

قد يكون استعارة الإشراب لتغلغل حبهم بالعجل وتمكنه منهم بتغلغل الماء، وقد يكون بتشرّب قطعة قماش بالصبغ حتى تخالطه "في قولهم أُشرب الثَّوب الصَّبغ": قال الرَّاغب: من عادتهم إذا أرادوا مخامرة حبٍ وَبُغضٍ أن يستعيروا لذلك اسم الشَّراب. وقد اشتهر المعنى المجازيُّ، فهجر استعمال الإشراب بمعنى السَّقي، وذكر القلوب قرينةٌ على أنَّ إشراب العجل على تقدير مُضافٍ من شأن القلب، مثل عبادة العجل أو تأليه العجل. وإنَّما جعل حبُّهم العجل إشرابًا لهُم للإشارة إلى أنَّهُ بلغ حُبُّهم العجل مبلغ الأمر الَّذي لا اختيار لهم فيه، كأنَّ غيرهم أشربهم إيَّاهُ كقولهم أولع بكذا وشغف"[(٢)].

وللفخر الرازي وجهة نظر عبّر بها عن هذه الاستعارة في وجهين بالإضافة إلى ما ذكرنا بأنها استعارة تصريحية، أي بمعنى: تداخلهم في حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الصبغ الثوب، وأن تكون أيضًا استعارة مكنية: كما أن الشرب مادة لحياة ما تخرجه الأرض فكذا المحبة كانت مادة لجميع ما صدر عنهم من الأفعال[(٣)]، أي أن يكون الشرب لازمًا من لوازم الحياة، كذلك المحبة التي هي حياة للقلب، فاستعير الحياة لبيان الحب، ورمز لها بأحد لوازمها وهو الشرب. والمرجح والله أعلم أن تكون

---

(١) التحرير والتنوير، ٦١١/١.

(٢) التحرير والتنوير، ٦١١/١.

(٣) التفسير الكبير، ج٣، ص: ٦٠٤.

استعارة تصريحية لبيان فرط حب الكفار للعجل بتغلغله في أعماقهم كما يتغلغل شرب الماء في الجسم.

ومن شواهد الاستعارة التصريحية التبعية في آيات العهد والميثاق ما ورد في سورة الأحزاب في قوله تعالى: (مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) (الأحزاب-٢٣).

في قوله تعالى: «قَضَىٰ نَحْبَهُ» استعارة تصريحية تبعية؛ استعير النحب للموت، فحذف المشبه وصرّح بالمشبه به وهو النحب الذي يعني النذر لعلاقة المشابهة بين النذر والموت؛ لأن الموت نهاية كل حي، فكأنه نذر في رقبة الإنسان. قال الزمخشري في ذلك: "فإن قلت: ما قضاء النحب؟ قلت: وقع عبارة عن الموت؛ لأنّ كل حي لا بدّ له من أن يموت. فكأنه نذر لازم في رقبته، فإذا مات فقد قضى نحبه، أي: نذره"[١].

المطلب الثاني: المجاز

قسم البلاغيون المجاز إلى قسمين مجاز عقلي ومجاز لغوي، وجعلوا الأول في إسناد الفعل أو ما يشبهه إلى غير فاعله الأصيل لملابسته له، وحكمة هذا الإسناد قيام ما أسند إليه الفعل بدور رئيس في الجملة، وقد يكون هو الركن الذي لا يتم العمل بدونه. أما المجاز اللغوي وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أولًا، لصلة بين المعنيين غير صلة التشابه[٢]، ويسمى المجاز المرسل. وفي هذه المطلب سنذكر بعض ما ورد من هذه المجاز اللغوي في آيات العهد والميثاق:

---

(١) الكشاف، ٣/٥٣٢.

(٢) سورة البقرة دراسة: تحليلية بلاغية، ص: ٨٩.

المجاز المرسل: هو لفظ مستعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة – وهنا يفترق عن الاستعارة– بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي[١]، وهو أحد أقسام المجاز، وسمي مجاز مرسل؛ لأنه أرسل عن دعوى الاتحاد المعتبرة في الاستعارة؛ لأن العلاقة ليست كما في الاستعارة تقوم على المشابهة ليدعي اتحادهما، بل لأنه أرسل أي أطلق على التقيد بعلاقة واحدة[٢]، وهذه العلاقة تعني أن بين المعنين ترابطا وتلازما، حيث صنف العلماء للمجاز المرسل علاقات كثيرة ومن أشهرها قد تكون العلاقة فيها سببية؛ أي أن يكون المعنى الموضوع سببًا للمراد، وقد تكون العلاقة كلية أو جزئية؛ وهي أن يذكر الجزء ويراد الكل والعكس للكلية، وبناءً على ذلك نتطرق للمجاز المرسل في آيات العهد والميثاق بذكر شواهده فيها:

- مجاز مرسل علاقته الجزئية: وهو" أن يذكر الجزء ويراد به الكل"[٣].

ومن شواهده قوله تعالى: (لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)(البقرة–١٧٧). في قوله تعالى: «وَفِي الرِّقَابِ» مجاز مرسل علاقته الجزئية؛ وذلك بذكر الجزء وإرادة الكل، بمعنى أنه ذُكرت الرقبة والمراد الذات، حيث يراد به العتق وفك الأسرى، وهي في تفسير الماوردي على

(١) الكافي في البلاغة، ص: ١٣٨، بتصرف.

(٢) علم البيان: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ص:١٣٤، بتصرف.

(٣) المرجع السابق، ص:١٤١.

قولين: "أحدهما: أنهم عبيد يعتقون، وهو قول الشافعي رحمه الله. والآخر: أنهم مُكَاتَبُونَ يعانون في كتابتهم بما يعتقدون، وهو قول الشافعي وأبي حنيفة"(١).

ومثله ما كانت علاقته الجزئية في آيات العهد والميثاق قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (النساء-٩٢).

في قوله تعالى: «فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ» مجاز مرسل علاقته الجزئية؛ وذلك بذكر الجزء وإرادة الكل، ذكر الجزء وهي الرقبة والمراد الكل وهو العبد أو الأمة من الرقيق، وهذه الجزء الذي أطلق على الكل مهم وأساسي في الكل ومتميز بخصوصية جعلته أدل وأوفى على المعنى المراد، وفي هذه التعبير بهذه الجزء -خصيصًا- يدل في هذه المقام: الحث على تحرير الرقيق وإنقاذهم من ذل العبودية، لأن التعبير بالرقبة إشارة إلى موضع الأغلال وهو الرقاب، ولهذه الجزء دلالة في المعنى الذي هو تحرير الرقيق من ذل العبودية(٢)، وفي هذه المعنى عبر النظم القرآني بالرقبة ومن ذلك قوله تعالى: (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ) (المجادلة-٣)، وقوله: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ)(البلد-١٣)، وقوله: (فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ)(المائدة-٨٩).

---

(١) النكت والعيون، ج١، ص:٢٢٧.

(٢) من بلاغة النظم القرآني: دراسة بلاغية تحليلية لمسائل المعاني والبيان والبديع في آيات الذكر الحكيم، بسيوني فيود، مؤسسة المختار- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ص:٢٩١، بتصرف.

المطلب الثالث: الكناية

الكناية في اللغة: مصدر كنيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به.

والكناية في اصطلاح أهل البلاغة: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى(١). وعرّفها عبد القاهر الجرجاني: "أن يُريد المتكلمُ إثباتَ معنًى من المَعاني، فلا يذكُرُه باللّفظِ الموضوعِ له في اللُّغة، ولكنْ يَجيءُ إلى معنى هو تاليهِ وردِْفُه في الوجود، فيومئ به إليهِ، ويجعلهُ دليلاً عليه، مثال ذلك قولُهم: "هو طَويلُ النَّجاد"، يريدونَ طويلَ القامة... فقد أرادوا معنًى، ثمَّ لم يَذْكُروه بلفظِه الخاصِّ به، ولكنّهُم تَوصَّلوا إليه بِذِكْر معنًى آخر مِنْ شأنِه أن يَرْدُفَه في الوجود، وأنْ يكونَ إذا كانَ. أَفلا تَرى أنَّ القامةَ إذا طالتْ طالَ النجادُ؟ "(٢).

عبر أحمد بدوي عن الكناية القرآنية بأنها: تقوم بنصيبها كاملًا في أداء المعاني وتصويرها خير أداء وتصوير، وهي حينا راسمة مصوّرة موحية، وحينا مؤدبة مهذبة، تتجنب ما ينبو على الأذن سماعه، وحينا موجزة تنقل المعنى وافيا في لفظ قليل. ولا تستطيع الحقيقة أن تؤدي المعنى كما أدّته الكناية في المواضع التي وردت فيها الكناية القرآنية(٣).

---

(١) علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، د.ط، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٢ م، ص:٢٠٣.

(٢) دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي، الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، ص:٦٦، بتصرف.

(٣) من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي، نهضه مصر – القاهرة، ٢٠٠٥، ص:١٧٣.

ومن شواهد الكناية في آيات العهد والميثاق: كقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (آل عمران-٧٧). في قوله تعالى: «وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ» كناية عن الغضب وشدة السخط عليهم؛ حيث "شاع نفي الكلام في الكناية عن الغضب وشاع استعمال النظر في الإقبال والعناية، ونفي النظر في الغضب"(١)، وذلك فأن الله عز وجل: " لا يكلمهم كَلَامَ لُطْفٍ بِهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الرَّحْمَةِ"(٢)، فحقيقة النظر هو تقليب العين الصحيحة جهة المرئي التماسًا لرؤيته، وهذه لا يصح إلا على الأجسام، ومن يدرك بالحواس ويوصف بالحدود فتعالى الله عن هذه الأوصاف علو كبيرًا(٣)، بمعنى أن هذه الكناية تصير مجازًا بالنسبة لله تعالى حتى لا نتلبس عند المدلول المباشر فتخطر في النفوس هاتيك الخطرات التي تخطر في نفوس الجهال(٤)، وفي معنى هذه الآية التي من خلالها يتضح معنى الكناية وذلك في تفسير الطبري عن الذين (لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ) قال الطبري: "قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: إنّ الذين يستبدلون - بتركهم عهد الله الذي عهد إليهم، ووصيته التي أوصاهم بها في الكتب التي أنزلها الله إلى أنبيائه، باتباع محمد وتصديقه والإقرار به وما جاء به من عند الله - وبأيمانهم الكاذبة التي يستحلون بها ما حرّم الله عليهم من أموال الناس التي ائتمنوا عليها "ثمنًا"، يعني عوضًا وبدلا خسيسًا من عرض الدنيا وحُطامها"(٥). فالاستعارة أفادت الغضب الشديد على الذين يستبدلون عهد الله بالثمن القليل، والاستهانة بهم وسخطهم.

---

(١) التحرير والتنوير، ٣/٢٩٠.
(٢) تفسير ابن كثير، ٢/٥٣
(٣) تلخيص البيان في مجازات القرآن، ص: ٤٦.
(٤) التصوير البياني: دراسة تحليلية لمسائل البيان، محمد أبو موسى، مكتبة وهبه-القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص:٣٩٤.
(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، ٦/٥٢٧.

ونجد موضع آخر من الكناية في آيات العهد والميثاق في قوله تعالى: (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا) (النساء-٢١).

في قوله تعالى: «وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ» كناية عن الجماع أو الخلوة؛ "وَرَجَّحُوا الْأَوَّلَ لِأَنَّ الْعَرَبَ إِنَّمَا تُكَنِّي عَمَّا يَقْبُحُ ذِكْرُهُ فِي اللَّفْظِ وَلَا يُقْبُحُ ذِكْرُ الْخُلْوَةِ وَهَذَا حَسَنٌ لَكِنَّهُ يَصْلُحُ لِلتَّرْجِيحِ"[1]، فتأويل الكلام إذ كان ذلك معناه: وكيف تأخذون ما آتيتموهن، وقد أفضى بعضكم إلى بعض بالجماع[2].

ومن شواهد الكناية في آيات العهد والميثاق قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْـُٔولًا) (الأحزاب-١٥). في قوله تعالى: «يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ» كناية عن الفرار؛ فالتَّوْلِيَةُ: التَّوَجُّهُ بِالشَّيْءِ وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْوَلْيِ وَهُوَ الْقُرْبُ، قَالَ تَعَالَى: (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ) (الْبَقَرَة: ١٤٤). والْأَدْبارَ: الظُّهُورُ، أفادت الكناية الذم وبيان جبن هؤلاء الناقضين لعهدهم، وأنهم يقولون مالا يفعلون.

وفي سورة التوبة قال تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (التوبة-٤). في قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ» كناية عن كون المأمور به من التقوَى، وفي الجملة تذييل في معنى التعليل للأمر بإتمام العهد إلى الأجل بأن ذلك من التقوى، أي من امتثال الشرع الذي أمر اللَّه به[3].

---

(١) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج٢، ص:٣١١.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٢٦/٨.

(٣) التحرير والتنوير، ١١٣/١٠.

المبحث الثالث:

المحسنات البديعية لآيات العهد والميثاق في القرآن الكريم

ويشمل:

- **المطلب الأول: الجناس**
- **المطلب الثاني: الطباق**
- **المطلب الثالث: الالتفات**

توطئة

المحسنات البديعية معنوية كانت أو لفظية تنتمي إلى علم البديع الذي يُعرفُ بأنه: "علمٌ يُعرَفُ به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال مع فصاحته"[1]، والمطابقة لمقتضى الحال تكفّل بها علم المعاني- وهو في المبحث الأول-، أما وضوح الدلالة بمعنى أنه خالٍ من التعقيد المعنوي تكفّل به علم البيان- وهو في المبحث الثاني-، وفن البديع قيل: "إنّ أوّل من دوّنه ووضعه (عبد الله بن المعتز العباسي) (ت ٢٧٤ هـ)، إذ جمعَ ما اكتشفه في الشعر من المحسنات، وكتب فيه كتابًا عنوانه: «البديع»، وجاء مِن بعده مَنْ أضافَ أنواعًا أُخَر".[2] وفي هذه المبحث ما يهمنا هو ذكر المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية التي وردت في آيات العهد والميثاق.

المطلب الأول: الجناس

الجناس من فنون البديع اللفظية، ومن أوائل من فطنوا إليه عبد الله بن المعتز، فقد عدّه في كتابه ثاني أبواب البديع الخمسة الكبرى عنده، وعرّفه بقوله: «التجنيس أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها». فمفهوم الجناس عند ابن المعتز مقصور كما نرى على تشابه الكلمات في تأليف حروفها، من غير إفصاح عما إذا كان هذا التشابه يمتدُّ إلى معاني الكلمات المتشابهة الحروف أم لا. ولكن لعل فيما ذكره من تعريف الخليل

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الثالثة، ج١، ص: ٥٠.

(٢) الكافي في علوم البلاغة، ١٦٧..

بن أحمد للجنس ما يوضح هذا الأمر. قال الخليل: «الجنس لكل ضرب من الناس والطير والعروض والنحو، فمنه ما تكون الكلمة تجانس أخرى في تأليف حروفها ومعناها، ويشتق منها مثل قول الشاعر: يوم خلجت على الخليج نفوسهم.. أو يكون تجانسها في تأليف الحروف دون المعنى مثل قوله تعالى: (وأسلمت مع سليمان لله لرب العالمين) (النمل-٤٤).[١]

وهو في اصطلاح البلاغيين: تشابه اللفظتين في النطق واختلافهما في المعنى"[٢]. وللجناس أقسام منها:

١-الجناس التام: أن يتفق اللفظان في أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئاتها، وترتيبها. فإن كانا من نوع واحد -كاسمين- سمي مماثلًا، وإن كانا من نوعين كاسم وفعل سُمي مستوفيًا، وإن كان أحدُ لفظيه مركبًا سمي جناس التركيب، ثم إن كان المركب منهما مركبًا من كلمة وبعض كلمة سُمي مَرْفُوًّا، وإن اتفقا في الخط سمي متشابهًا، وإن اختلفا سمي مفروقًا. ووجه الحسن في هذا الجناس التام حسن الإفادة، مع أن الصورة صورة الإعادة[٣].

٢-الجناس الناقص: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأمور الأربعة: أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئاتها، وترتيبها[٤]. إن اختلفا في نوع الأحرف

---

(١) علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، د.ط، ص: ١٩٥.

(٢) علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، بسيوني فيود، ص: ٢٧٨.

(٣) بغية الإيضاح، ج٤، ص:٦٤٠-٦٤٢، بتصرف.

(٤) علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ص: ٢٨٣.

سمي مضارعًا أو لاحقًا، وإن اختلفا في هيئة الأحرف من حركات أو سكنات سمي محرفًا، وإن اختلفا في ترتيب الحروف سمي قلبًا أو العكس[1].

- ما يلحق بالجناس[2] شيئان:

١- أن يجمع اللفظين الاشتقاقُ، كقوله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ) (الروم- ٤٣)

٢- أن تَجمعهما المشابهةُ؛ وهي ما يشبه الاشتقاق وليس به، كقوله تعالى: (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ) (الرحمن- ٥٤).

ومن شواهد الجناس في آيات العهد والميثاق ما يلي:

- جناس ناقص:

وذلك في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة- ١١١). في قوله تعالى: «فَيَقْتُلُونَ» و«وَيُقْتَلُونَ» جناس ناقص؛ لاختلافهما في هيئة حرف الياء، وبذلك تغير معنى الكلمة، ففي الأولى على الفاعلية (حالة القاتلية) وفي الثانية على المفعولية (حالة المقتولية)، وفي تقديم حالةِ القاتلية على حالة المقتوليةِ، قال أبو السعود إنها: "للإيذان بعدم الفرقِ بينهما في كونهما مصداقاً لكون القتالِ بذلًا للنفس"[3].

---

(١) المرجع السابق، ص:٢٨٣-٢٨٦، بتصرف.

(٢) بغية الإيضاح، ج٤، ص:٦٤٨، بتصرف.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج٤، ص:١٠٥.

- جناس اشتقاق:

وذلك في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ) (آل عمران-٨١). في قوله تعالى: «فَاشْهَدُوا» و«الشَّاهِدِينَ» جناس اشتقاق؛ كلاهما مشتق من الجذر (شَ هِ دَ).

ويوجد جناس اشتقاق أيضًا في آيات العهد والميثاق في قوله تعالى: (بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (آل عمران-٧٦). في قوله تعالى: «اتَّقَىٰ» و«الْمُتَّقِينَ» جناس اشتقاق؛ كلاهما مشتق من الجذر (وَ قَ ى).

المطلب الثاني: الطباق

وهو من فنون البديع المعنوية، ويسمى: المطابقة، والتضاد، والتطبيق. ومعنى الطباق باللغة: طابقت بين الشيئين إذا جمعت بينهما على حذوٍ واحد، ويقال: طابق البعير، أي وضع رجله في موضع يده. وفي اصطلاح البلاغيين هو: الجمع بين الشيء وضده، في كلام أو في بيت شعر كالجمع بين الليل والنهار والبياض والسواد، والحسن والقبح وغيرها من الأضداد(١).

صنف البلاغيون صورًا للطباق، فمنها: الطباق بين الفعلين، الطباق بين الاسمين، الطباق بين الحرفين، الطباق بين الاسم والفعل(٢). وصنفوا أنواعًا منها طباق الإيجاب والسلب، وطباق التدبيج، وغيرها من الأنواع والأقسام.

---

(١) علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ص:١٣٥.

(٢) المرجع السابق، ص: ١٣٨-١٤٠، بتصرف.

ومن شواهد الطباق في آيات العهد والميثاق ما هو بين فعلين كما في قوله تعالى: (الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (البقرة- ٢٧)، (وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۙ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) (الرعد- ٢٥). في قوله تعالى: «وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ» طباق بين القطع والوصل، وهما مختلفان ومتضادان في المعنى.

ومن شواهد الطباق أيضًا في سور الفتح قال تعالى: (فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (الفتح-١٠). في قوله تعالى: «فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ» طباق بين النكث والوفاء؛ فقد تقدم ذكر معنى النكث في المبحث الثاني والمراد به: عدم الوفاء بالعهد.

ومن طباق السلب وهو كما يعرفه أبو هلال العسكري: "أن تبني الكلام على نفي الشيء من جهة، وإثباته من جهة أخرى، أو الأمر به في جهة، والنهي عنه في جهة"(١)، أي "الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي، أو أمر ونهي"(٢).

ومن أمثلته في آيات العهد والميثاق قوله تعالى: (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (يس-٦٠). وقوله: (وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) (يس-٦١). في قوله تعالى: «لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ» و«وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ» طباق سلب؛ بين نهي عن عبادة الشيطان وأمر بعبادة رب العالمين.

---

(١) الصناعتين، ص: ٤٠٥.

(٢) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج٤، ص: ٥٧٥.

المطلب الثالث: الالتفات

الالتفات من فنون البديع المعنوية، وقد عرفه جمهور البلاغيين بأنه: التعبير عن معنى بطريق الانتقال من الطرق الثلاثة وهي: الخطاب، التكلم، الغيبة، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها.(١) وخير من عرض لموضوع «الالتفات» هو ضياء الدين بن الأثير، فقد عالجه بوضوح وفهم أسراره البلاغية، ولهذا آثرنا أن ننقل هنا خلاصة لكلامه عن «الالتفات» توضح حقيقته ووظيفته البلاغية، وتجنبنا الخلط الكثير الذي وقع فيه غيره من البلاغيين(٢).

يستهل ابن الأثير كلامه، عن هذا الفن من فنون البديع المعنوي ببيان حقيقته فيقول: «وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقيل بوجهه تارة كذا وتارة كذا، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة؛ لأنه ينتقل فيه عن صيغة إلى صيغة، كالانتقالات من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماضٍ إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض، أو غير ذلك»، ويسمى أيضا «شجاعة العربية»، وإنما سُمي بذلك لأن الشجاعة هي الإقدام، وذاك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره، ويتورد ما لا يتورده سواه، وكذلك هذا الالتفات في الكلام، فإن اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات».

أقسام الالتفات: ثم يقسم ابن الأثير الالتفات إلى ثلاثة أقسام، هي:

١- القسم الأول: في الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة.

٢- القسم الثاني: في الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر، وعن الفعل الماضي إلى فعل الأمر.

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، ج٢، ٨٦.

(٢) علم البديع، عبد العزيز عتيق، ص١٤٦-١٤٧.

٣- القسم الثالث: في الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل، وعن المستقبل بالفعل الماضي.[١]

صور الالتفات[٢]: يأتي في ست صور:

١-الانتقال من التكلم إلى الخطاب.

٢-الانتقال من التكلم إلى الغيبة.

٣-الانتقال من الخطاب إلى الغيبة.

٤-الانتقال من الخطاب إلى التكلم.

٥-الانتقال من الغيبة إلى الخطاب.

٦-الانتقال من الغيبة إلى التكلم.

ومن شواهد الالتفات في آيات العهد والميثاق ما يلي:

- **الصورة الأولى: التفات من الغيبة إلى الخطاب:**

مثل قوله تعالى: (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (الأعراف-١٦٩).

---

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع-ـ القاهرة، ج٢، ص:١٣٥.

(٢) الكافي في علوم البلاغة، ص: ٢٥٥.

في قوله تعالى: «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» التفات من الغيبة إلى الخطاب، والأصل: أفلا يعقلون، وفي الانتقال فائدتان:

١-التنويع في العبارة المثيرة لانتباه المتلقي، والباعثة لنشاطه في استقبال ما يوجه له والإصغاء إليه.

٢-الاقتصار والإيجاز في التعبير، فبدل أن يقول النص لمعاصري التنزيل الكافرين من بني إسرائيل فمن بعدهم: وأنتم يا بني إسرائيل ما زلتم على طريقة أسلافكم؟ أفلا تعقلون؟ اقتصر النص على: «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» مُستغنيًا بأسلوب الالتفات، للدلالة على ما يمكن فهمه ذهنًا، إذ اعتبرهم النص داخلين في عموم خطاب الغائبين السالفين، إذ هم موافقون على ما كانوا يفعلون أو يفعلون مثلهم[١].

ومن الالتفات قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ) (آل عمران-٨١).

في قوله تعالى: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم» فيه التفاتان؛ أحدهما: الخروجُ من الغَيبة إلى التكلُّم في قوله: آتَيْنَا أو آتَيْتُ؛ لأنَّ قبله ذِكرُ الجلالة المعظَّمة في قوله: وَإِذْ أَخَذَ اللهُ. والآخر: الخروجُ من الغَيبة إلى الخِطاب في قولِه: آتَيْنَاكُمْ؛ لأنَّه قدْ تقدَّمه اسم ظاهرٌ، وهو النَّبيِّينَ؛ إذ لو جرَى على مقتضى تقدُّمِ الجلالة والنبيِّين لكان التركيب: (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لَمَا آتاهم من كتاب... كذا). وقيل:

(١) الكافي في علوم البلاغة، ص: ٢٥٧.

مِثل هذا لا يُسمَّى التفاتًا، وإنَّما يُسمَّى حِكايةَ الحال، ونظيره قول: حلَف زيدٌ ليفعلن ولأفعلن؛ فالغَيبةُ مراعاةً لتقدُّم الاسم الظاهر، والتكلُّمُ حِكايةً لكلام الحالِف[1].

ومن شواهدها أيضًا قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ) (البقرة-٨٣).

في قوله تعالى: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ» التفات من الغيبة إلى الخطاب؛ فالآية بدأت بالحديث عن بني إسرائيل على مجرى الحكاية بوصفهم غائبين، ثم بعد ذلك انتقل إلى الخطاب، وذلك لعدة أسباب:

١- إثارة انتباه السامع بالتنقل في العبارة مما يؤدي إلى الإصغاء.

٢- أهمية الموضوع الملتف فيه؛ فتوجه من الغيبة إلى الخطاب حتى يتم الإصغاء إلى هذه الأوامر والعمل بها، إذ اعتبروا داخلين في عموم الغائبين السالفين، فتوجب عليهم عبادة الله وحده مخلصين له الدين والإحسان إلى الوالدين وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة وغيرها من الأوامر المذكورة بالآية.

٣- التَوْبِيخِ والتقريع، "وتَبْيِينِ ما أُخِذَ عَلَيْهِمْ مِن مِيثاقِ العِبادَةِ لِلَّهِ، وإفْرادِهِ تَعالى بِالعِبادَةِ، وما أمَرَهم بِهِ مِن مَكارِمِ الأخْلاقِ، مِن صِلَةِ الأرْحامِ والإحْسانِ إلى المَساكِينِ"[2].

- الصورة الثانية: التفات من التكلم إلى الغيبة:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج٣، ص:٢٩٣.

(٢) البحر المحيط، ج١، ص:٤٥٥.

وفي الآية السابقة التفاتٌ آخر في قولـه: «وَإِذْ أَخَـذْنَا مِيثَـاقَ بَنِى إِسْـرَاءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ» التفات من التكلم إلى الغيبـة؛ إذ خرَج من ضمير المتكلِّم في أَخَذْنَا إلى الاسم الغائب اللهَ، ولو جرَى على نسَقٍ واحد لقال: (لا تعبدون إلَّا إيَّانا)، لكن في العدول إلى الاسم الظاهر من الفخامة، والدلالة على سائر الصفات، والتفرد بالتسمية به، ما ليس في المُضمَر، ولأنَّ ما جاء بعده من الأسماء، إنما هي أسماء ظاهرة، فناسَب مجاورة الظاهر الظاهر[1].

- الصورة الثالثة: التفات من الغيبة إلى التكلم:

مثل قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) (المائدة-١٢).

في قوله تعالى: «وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ... وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ» التفات من الغيبة إلى التكلم في قوله: وبعثنا؛ لأنَّ قبله ذِكرُ الجلالة المعظَّمة في قوله: وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ. ومناسبة الآيـة: في ذِكْرُ مِيثاقِ بَنِي إسْرائِيلَ عَقِبَ ذِكْرِ مِيثاقِ المُسْلِمِينَ مِن قَوْلِهِ: ﴿ومِيثاقَهُ الَّذِى واثَقَكم بِهِ﴾ [المائدة: ٧] تَحْذِيرًا مِن أنْ يَكُونَ مِيثاقُنا كَمِيثاقِهِمْ، وتَأْكِيدُ الخَبَرِ الفِعْلِيِّ بِقَدْ وبِاللّامِ لِلِاهْتِمامِ بِهِ، كَما يَجِيءُ التَّأْكِيدُ بِإنَّ لِلِاهْتِمامِ ولَيْسَ ثَمَّ مُتَرَدَّدٌ ولا مُنَزَّلٌ مَنزِلَتَهُ[2]. ولهذا الالتفات غاياتٌ وأسباب:

١- ذكَر الله سبحانه نَفْسَه بالغَيبة؛ تعظيمًا وتكبيرًا له جلَّ وعلا.

---

(١) المرجع السابق، ج١، ص: ٤٥٧.

(٢) التحرير والتنوير، ج٦، ص: ١٣٩.

٢- إظهار الاسم الجليل لتربية المهابة، وتفخيم المِيثاق، وتهويل الخطب في نقضه؛ لأن الكلام مُستأنف مُشتمل عَلى ذكر بعض ما صدر عن بني إسرائيل من الخيانة، ونقض الميثاق[١].

٣- ذكر البعث بضمير (نا) الفاعلين العائد على الله عز وجل بعد ذكره بالغيبة، للاهتمام بأمر هذه الميثاق ورفعته.

- الصورة الرابعة: التفات من الإخبار بالفعل الماضي إلى الإخبار بالفعل المضارع:

كقوله تعالى: (لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ) (المائدة- ٧٠).

في قوله تعالى: «فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ» التفات بليغ؛ قال «كَذَّبُوا» بصيغة الماضي ثم بعد ذلك خرج إلى صيغة المضارع في «يَقْتُلُونَ» "لِاسْتِحْضارِ الحالِ الماضِيَةِ مِن أسْلافِهِمْ لِلتَّعْجِيبِ مِنها، ولَمْ يُقْصَدْ ذَلِكَ في التَّكْذِيبِ لِمَزِيدِ الِاهْتِمامِ بِالقَتْلِ، وفي ذَلِكَ أيْضًا رِعايَةُ الفَواصِلِ، وعَلَّلَ بَعْضُهُمُ التَّعْبِيرَ بِصِيغَةِ المُضارِعِ فِيهِ بِالتَّنْبِيهِ عَلى أنَّ ذَلِكَ دَيْدَنُهُمُ المُسْتَمِرُّ، فَهم بَعْدُ يَحُومُونَ حَوْلَ قَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلّى اللَّهُ تَعالى عَلَيْهِ وسَلَّمَ - واقْتَصَرَ البَعْضُ عَلى قَصْدِ حِكايَةِ الحالِ لِقَرِينَةِ ضَمائِرِ الغَيْبَةِ"[٢]، ومعنى الآية: عندما أرسل لبني إسرائيل الرسل "كَذَّبُوا فَرِيقًا وَقَتَلُوا فَرِيقًا، فَمَنْ كَذَّبُوهُ عِيسَى وَمَنْ مِثْلُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَتَلُوا زَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْأَنْبِيَاء"[٣]. وهذا من أدقّ الأمور، ولا يتاح في الاستعمال إلا للعارف برموز الفصاحة والبلاغة، وقد طفح القرآن الكريم به، فقد جاء بالفعل الماضي أولا، فقرر أمرًا وقع، ثم

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج٣، ص:١٤.

(٢) روح المعاني، ج٣، ص:٣٧٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص: ٢٤٧.

جاء قوله "يقتلون" على حكاية الحال الماضية استفظاعًا للقتل، واستحضارًا لتلك الصورة الشنيعة للتعجب منها، واستخلاص العبرة من مطاويها[١].

(١) إعراب القرآن وبيانه، ج٢، ص: ٥٣٠.

ملحق:

جداول تصنيفية للآيات.

اسم السورة	رقم الآية	الآية	معنى العهد/ الميثاق	التفسير الميسر	الموضع البلاغي
البقرة	٢٧	(الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)	الوصية، الوصاية، الأمر	الذين ينكثون عهد الله الذي أخذه عليهم بالتوحيد والطاعة، وقد أكَّده بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، ويخالفون دين الله كقطع الأرحام ونشر الفساد في الأرض، أولئك هم الخاسرون في الدنيا والآخرة.	استعارة مكنية تبعية- طباق- خبر فيه معنى الوعيد
البقرة	٤٠	(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)	الوعد والالتزام	يا ذرية يعقوب اذكروا نعمي الكثيرة عليكم، واشكروا لي، وأتموا وصيتي لكم: بأن تؤمنوا بكتبي ورسلي جميعًا، وتعملوا بشرائعي. فإن فعلتم ذلك أتمم لكم ما وعدتكم به من الرحمة في الدنيا، والنجاة في الآخرة. وإيَّايَ -وحدي- فخافوني، واحذروا نقمتي إن نقضتم العهد، وكفرتم بي.	تقديم وتأخير
البقرة	٦٣	(إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ	ما أخذه الله على	واذكروا يا بني إسرائيل حين أَخَذْنا العهد المؤكَّد	إيجاز بالحذف

اسم السورة	رقم الآية	الآية	معنى العهد/ الميثاق	التفسير الميسر	الموضع البلاغي
		وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)	بني إسرائيل من عهد وميثاق	منكم بالإيمان بالله وإفراده بالعبادة، ورفعنا جبل الطور فوقكم، وقلنا لكم: خذوا الكتاب الذي أعطيناكم بجدٍ واجتهاد واحفظوه، وإلا أطبقنا عليكم الجبل، ولا تنسوا التوراة قولا وعملا كي تتقوني وتخافوا عقابي.	
البقرة	٨٠	(وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)	الوعد والالتزام	وقال بنو إسرائيل: لن تصيبنا النار في الآخرة إلا أيامًا قليلة العدد. قل لهم - أيها الرسول مبطلا دعواهم-: أعندكم عهد من الله بهذا، فإن الله لا يخلف عهده؟ بل إنكم تقولون على الله ما لا تعلمون بافترائكم الكذب.	استفهام إنكاري- إيجاز بالحذف
البقرة	٨٣	(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ	ما أخذه الله على بني إسرائيل من عهد وميثاق	واذكروا يا بني إسرائيل حين أَخَذْنا عليكم عهدًا مؤكدًا: بأن تعبدوا الله وحده لا شريك له، وأن تحسنوا للوالدين، وللأقربين، وللأولاد الذين مات آباؤهم وهم دون بلوغ الحلم، وللمحتاجين الذين لا يملكون ما يكفيهم	التفات- تقديم وتأخير

اسم السورة	رقم الآية	الآية	معنى العهد/ الميثاق	التفسير الميسر	الموضع البلاغي
		وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ)		ويسد حاجتهم، وأن تقولوا للناس أطيب الكلام، مع أداء الصلاة وإيتاء الزكاة، ثم أَعْرَضْتم ونقضتم العهد -إلا قليلا منكم ثبت عليه- وأنتم مستمرون في إعراضكم.	
البقرة	٩٣	(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ۖ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)	ما أخذه الله على بني إسرائيل من عهد وميثاق	واذكروا حين أَخَذْنا عليكم عهدًا مؤكدًا بقَبول ما جاءكم به موسى من التوراة، فنقضتم العهد، فرفعنا جبل الطور فوق رؤوسكم، وقلنا لكم: خذوا ما آتيناكم بجدٍّ، واسمعوا وأطيعوا، وإلا أسقطنا الجبل عليكم، فقلتم: سمعنا قولك وعصينا أمرك؛ لأن عبادة العجل قد امتزجت بقلوبكم بسبب تماديكم في الكفر. قل لهم -أيها الرسول-: قَبُحَ ما يأمركم به إيمانكم من الكفر والضلال، إن كنتم مصدِّقين بما أنزل الله عليكم.	استعارة تصريحية تبعية
البقرة	١٠٠	(أَوَ كُلَّمَا	العقد	ما أقبح حال بني إسرائيل	استفهام

اسم السورة	رقم الآية	الآية	معنى العهد/ الميثاق	التفسير الميسر	الموضع البلاغي
		عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)	والميثاق	في نقضهم للعهود!! فكلما عاهدوا عهدًا طرح ذلك العهد فريق منهم، ونقضوه، فتراهم يُبْرِمون العهد اليوم وينقضونه غدًا، بل أكثرهم لا يصدِّقون بما جاء به نبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.	إنكاري
البقرة	١٢٤	(وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)	الوعد والالتزام	واذكر -أيها النبي- حين اختبر الله إبراهيم بما شرع له من تكاليف، فأدَّاها وقام بها خير قيام. قال الله له: إني جاعلك قدوة للناس. قال إبراهيم: ربِّ اجعل بعض نسلي أئمة فضلا منك، فأجابه الله سبحانه أنه لا تحصل للظالمين الإمامةُ في الدين.	فن المراجعة
البقرة	١٧٧	(لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ	العقد والميثاق	ليس الخير عند الله -تعالى- في التوجه في الصلاة إلى جهة المشرق والمغرب إن لم يكن عن أمر الله وشرعه، وإنما الخير كل الخير هو إيمان من آمن بالله وصدَّق به معبودًا وحدَه لا شريك له، وآمن بيوم البعث والجزاء،	مجاز مرسل- إيجاز بالحذف

اسم السورة	رقم الآية	الآية	معنى العهد/ الميثاق	التفسير الميسر	الموضع البلاغي
		وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)		وبالملائكة جميعًا، وبالكتب المنزلة كافة، وبجميع النبيين من غير تفريق، وأعطى المال تطوُّعًا -مع شدة حبه- ذوي القربى، واليتامى المحتاجين الذين مات آباؤهم وهم دون سن البلوغ، والمساكين الذين أرهقهم الفقر، والمسافرين المحتاجين الذين بَعُدوا عن أهلهم ومالهم، والسائلين الذين اضطروا إلى السؤال لشدة حاجتهم، وأنفق في تحرير الرقيق والأسرى، وأقام الصلاة، وأدى الزكاة المفروضة، والذين يوفون بالعهود، ومن صبر في حال فقره ومرضه، وفي شدة القتال. أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الذين صدقوا في إيمانهم، وأولئك هم الذين اتقَوا عقاب الله فتجنبوا معاصيه.	
آل عمران	٧٦	(بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)	الأمانة	ليس الأمر كما زعمه هؤلاء الكاذبون، فإن المتقي حقاً هو من أوفى بما عاهد الله عليه من أداء الأمانة والإيمان به وبرسله والتزم هديه	جناس اشتقاق

اسم السورة	رقم الآية	الآية	معنى العهد/ الميثاق	التفسير الميسر	الموضع البلاغي
				وشرعه، وخاف الله عز وجل فامتثل أمره وانتهى عما نهى عنه. والله يحب المتقين الذين يتقون الشرك والمعاصي.	
آل عمران	٧٧	(إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)	ما أخذه الله على بني إسرائيل من وجوب الإيمان به وتصديق رسله.	إن الذين يستبدلون بعهد الله ووصيته التي أوصى بها في الكتب التي أنزلها على أنبيائهم، عوضاً وبدلا خسيساً من عرض الدنيا وحطامها، أولئك لا نصيب لهم من الثواب في الآخرة، ولا يكلمهم الله بما يسرهم، ولا ينظر إليهم يوم القيامة بعين الرحمة، ولا يطهرهم من دنس الذنوب والكفر، ولهم عذاب موجع.	استعارة مكنية تبعية- كناية
آل عمران	٨١	(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ	ما أخذه الله على النبيين من عهد وميثاق	واذكر أيها الرسول إذ أخذ الله سبحانه العهد المؤكد على جميع الأنبياء: لئن آتيتكم من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول من عندي، مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه. فهل أقررتم واعترفتم بذلك وأخذتم على ذلك عهدي الموثق؟ قالوا: أقررنا	جناس اشتقاق- التفات-

اسم السورة	رقم الآية	الآية	معنى العهد/ الميثاق	التفسير الميسر	الموضع البلاغي
		وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ)		بذلك، قال: فليشهد بعضكم على بعض، واشهدوا على أممكم بذلك وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم. وفي هذا أن الله أخذ الميثاق على كل نبي أن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، وأخذ الميثاق على أمم الأنبياء بذلك.	
آل عمران	١٨٣	(الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)	الوصية، الوصاية، الأمر	هؤلاء اليهود حين دعوا إلى الإسلام قالوا: إن الله أوصانا في التوراة ألا نصدق من جاءنا يقول انه رسول من الله حتى يأتينا بصدقة يتقرب بها إلى الله، فتنزل نار من السماء فتحرقها. قل لهم أيها الرسول: أنتم كاذبون في قولكم: لأنه قد جاء أباءكم رسل من قبلي بالمعجزات والدلائل على صدقهم، وبالذي قلتم من الإتيان بالقربان الذي تأكله النار، فلم قتل آباؤكم هؤلاء الأنبياء إن كنتم صادقين في دعواكم.	استفهام إنكاري- تنكير- استعارة تصريحية تبعية
آل عمران	١٨٧	:(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا	ما أخذه الله على بني	واذكر أيها الرسول إذ أخذ الله العهد الموثق على الذين آتاهم الله الكتاب من	التفات- استعارة مكنية

اسم السورة	رقم الآية	الآية	معنى العهد/ الميثاق	التفسير الميسر	الموضع البلاغي
		الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ)	إسرائيل من عهد وميثاق	اليهود والنصارى الإنجيل: ليعملوا بهما ويبينوا للناس ما فيهما، ولا يكتموا ذلك ولا يخفوه، فتركوا العهد ولم يلتزموا به وأخذوا ثمنا بخساً مقابل كتمانهم الحق وتحريفهم الكتاب، فبئس الشراء يشترون، في تضييعهم الميثاق، وتبديلهم الكتاب.	تبعيه
النساء	٢١	(وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا)	عقد النكاح	وكيف يحل لكم أن تأخذوا ما أعطيتموهن من مهر وقد استمتع كل منكما بالآخر بالجماع وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً من إمساكهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان.	كناية- استفهام إنكاري- استعارة مكنية
النساء	٩٢	(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن	العقود والعهود والمواثيق التي عقدها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع بعض	ولا يحق لمؤمن الاعتداء على أخيه المؤمن وقتله بغير حق، إلا آن يقع منه ذلك على وجه الخطأ الذي لا عمد فيه، ومن وقع منه ذلك الخطأ فعليه عتق رقبة مؤمنة، وتسليم دية مقدرة إلى أوليائه، إلا أن يتصدقوا بها عليه ويعفوا عنه، فإن كان المقتول من	مجاز مرسل

اسم السورة	رقم الآية	الآية	معنى العهد/ الميثاق	التفسير الميسر	الموضع البلاغي
		يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)	المشركين	قوم كفار أعداء للمؤمنين، وهو مؤمن بالله تعالى، فعلى قاتله عتق رقبة مؤمنة، وإن كان من قوم بينكم وبينهم عهد وميثاق فعلى قاتلة دية تسلم إلى أوليائه وعتق رقبة مؤمنة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين: ليتوب الله تعالى عليه. وكان الله تعالى عليما بحقيقة شأن عباده، حكيما فيما شرعه لهم.	
النساء	١٥٤	(وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا	ما أخذه الله على بني إسرائيل من عهد وميثاق	ورفعنا فوق رؤوسهم جبل الطور حين امتنعوا عن الالتزام بالعهد المؤكد الذي أعطوه بالعمل بأحكام التوراة، وأمرناهم أن يدخلوا باب «بيت المقدس» سُجَّدًا، فدخلوا يزحفون على أستاههم، وأمرناهم ألا يَعْتَدُوا بالصيد في يوم السبت فاعتدَوا،	استعارة مكنية

اسم السورة	رقم الآية	الآية	معنى العهد/ الميثاق	التفسير الميسر	الموضع البلاغي
		غَلِيظًا)		وصادوا، وأخذنا عليهم عهدًا مؤكدًا، فنقضوه.	
المائدة	١٢	(وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)	ما أخذه الله على بني إسرائيل من عهد وميثاق	ولقد أخذ الله العهد المؤكّد على بني إسرائيل أن يخلصوا له العبادة وحده، وأمر الله موسى أن يجعل عليهم اثني عشر عريفًا بعدد فروعهم، يأخذون عليهم العهد بالسمع والطاعة لله ولرسوله ولكتابه، وقال الله لبني إسرائيل: إني معكم بحفظي ونصري، لئن أقمتم الصلاة، وأعطيتم الزكاة المفروضة مستحقيها، وصدَّقتم برسلي فيما أخبروكم به ونصرتموهم، وأنفقتم في سبيلي، لأكفرنَّ عنكم سيئاتكم، ولأدْخِلَنَّكُم جناتٍ تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، فمن جحد هذا الميثاق منكم فقد عدل عن طريق الحق إلى طريق الضلال.	استعارة تصريحية - التفات
المائدة	١٣	(فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ	ما أخذه الله على	فبسبب نقض هؤلاء اليهود لعهودهم المؤكّدة	استعارة مكنية

اسم السورة	رقم الآية	الآية	معنى العهد/ الميثاق	التفسير الميسر	الموضع البلاغي
		لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)	بني إسرائيل من عهد وميثاق	طردناهم من رحمتنا، وجعلنا قلوبهم غليظة لا تلين للإيمان، يبدلون كلام الله الذي أنزله على موسى، وهو التوراة، وتركوا نصيبًا مما ذُكِّروا به، فلم يعملوا به. ولا تزال -أيها الرسول- تجد من اليهود خيانةً وغَدرًا، فهم على منهاج أسلافهم إلا قليلا منهم، فاعف عن سوء معاملتهم لك، واصفح عنهم، فإن الله يحب مَن أحسن العفو والصفح إلى من أساء إليه. (وهكذا يجد أهل الزيغ سبيلا إلى مقاصدهم السيئة بتحريف كلام الله وتأويله على غير وجهه، فإن عجَزوا عن التحريف والتأويل تركوا ما لا يتفق مع أهوائهم مِن شرع الله الذي لا يثبت عليه إلا القليل ممن عصمه الله منهم).	
المائدة	٧٠	(لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ	ما أخذه الله على بني إسرائيل من عهد	لقد أخذنا العهد المؤكّد على بني إسرائيل في التوراة بالسمع والطاعة، وأرسلنا إليهم بذلك رسلنا، فَنَقَضوا ما أُخذ عليهم من	التفات بليغ

اسم السورة	رقم الآية	الآية	معنى العهد/ الميثاق	التفسير الميسر	الموضع البلاغي
		كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ)	وميثاق	العهد، واتبعوا أهواءهم، وكانوا كلما جاءهم رسول من أولئك الرسل بما لا تشتهيه أنفسهم عادَوْه: فكذبوا فريقًا من الرسل، وقتلوا فريقًا آخر.	
الأنعام	١٥٢	(وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)	ما أوجبه الإنسان على نفسه من الإيمان والنذور	ولا تقربوا أيها الأوصياء مال من مات أبوه وهو صغير إلا بالحال التي تصلح بها أمواله ويَنْتَفِع بها، حتى يصل إلى سن البلوغ ويكون راشدًا، فإذا بلغ ذلك فسلموا إليه ماله، وأوفوا الكيل والوزن بالعدل الذي يكون به تمام الوفاء. وإذا بذلتم جهدكم فلا حرج عليكم فيما قد يكون من نقص، لا نكلف نفسًا إلا وسعها. وإذا قلتم فتحرَّوا في قولكم العدل دون ميل عن الحق في خبر أو شهادة أو حكم أو شفاعة، ولو كان الذي تعلق به القول ذا قرابة منكم، فلا تميلوا معه بغير حق، وأوفوا بما عهد الله به إليكم من الالتزام بشريعته. ذلكم المتلوُّ عليكم من الأحكام، وصَّاكم به ربكم؛ رجاء أن تتذكروا	تعريف وتنكير

اسم السورة	رقم الآية	الآية	معنى العهد/ الميثاق	التفسير الميسر	الموضع البلاغي
				عاقبة أمركم.	
الأعراف	١٦٩	(فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)	ما أخذه الله على بني إسرائيل من عهد وميثاق	فجاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم بَدَلُ سوء أخذوا الكتاب من أسلافهم، فقرؤوه وعلموه، وخالفوا حكمه، يأخذون ما يعرض لهم من متاع الدنيا من دنيء المكاسب كالرشوة وغيرها؛ وذلك لشدة حرصهم ونَهَمهم، ويقولون مع ذلك: إن الله سيغفر لنا ذنوبنا تمنيًا على الله الأباطيل، وإن يأت هؤلاء اليهودَ متاعٌ زائلٌ من أنواع الحرام يأخذوه ويستحلوه، مصرِّين على ذنوبهم وتناولهم الحرام، ألَمْ يؤخذ على هؤلاء العهود بإقامة التوراة والعمل بما فيها، وألا يقولوا على الله إلا الحق وألا يكذبوا عليه، وعلموا ما في الكتاب فضيعوه، وتركوا العمل به، وخالفوا عهد الله إليهم في ذلك؟ والدار الآخرة خير للذين يتقون الله، فيمتثلون أوامره، ويجتنبون نواهيه، أفلا يعقل هؤلاء الذين يأخذون دنيء المكاسب أن	التفات- استفهام توبيخي

اسم السورة	رقم الآية	الآية	معنى العهد/ الميثاق	التفسير الميسر	الموضع البلاغي
				ما عند الله خير وأبقى للمتقين؟	
التوبة	٤	(إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)	العقد، والميثاق	ويُستثنى من الحكم السابق المشركون الذين دخلوا معكم في عهد محدد بمدة، ولم يخونوا العهد، ولم يعاونوا عليكم أحدا من الأعداء، فأكملوا لهم عهدهم إلى نهايته المحدودة. إن الله يحب المتقين الذين أدَّوا ما أمروا به، واتقوا الشرك والخيانة، وغير ذلك من المعاصي.	كناية
التوبة	٧	(كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)	العقد، والميثاق	لا ينبغي أن يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله، إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام في صلح (الحديبية) فما أقاموا على الوفاء بعهدكم فأقيموا لهم على مثل ذلك. إن الله يحب المتقين الموفِّين بعهودهم.	استفهام إنكاري
التوبة	١٢	(وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن	اليمين	وإنْ نَقَضَ هؤلاء المشركون العهود التي	استعارة مكنية

اسم السورة	رقم الآية	الآية	معنى العهد/ الميثاق	التفسير الميسر	الموضع البلاغي
		بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ)		أبرمتموها معهم، وأظهروا الطعن في دين الإسلام، فقاتلوهم فإنهم رؤساء الضلال، لا عهد لهم ولا ذمة، حتى ينتهوا عن كفرهم وعداوتهم للإسلام.	تبعية
التوبة	١١١	(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ).	الوعد، والالتزام	إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن لهم في مقابل ذلك الجنة، وما أعد الله فيها من النعيم لبذلهم نفوسهم وأموالهم في جهاد أعدائه لإعلاء كلمته وإظهار دينه، فيَقْتلون ويُقتَلون، وعدًا عليه حقًا في التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، والإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام، والقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم. ولا أحد أوفى بعهده من الله لمن وفَّى بما عاهد الله عليه، فأظهروا السرور- أيها المؤمنون- ببيعكم الذي بايعتم الله به، وبما وعدكم به من الجنة والرضوان، وذلك البيع هو الفلاح العظيم.	استعارة مكنية تبعية- التفات- إطناب- استفهام يحمل معنى النفي- جناس ناقص

اسم السورة	رقم الآية	الآية	معنى العهد/ الميثاق	التفسير الميسر	الموضع البلاغي
يوسف	٨٠	(فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)	العهد الذي كان بين يعقوب وبنيه	فلما يئسوا من إجابته إياهم لِمَا طلبوه انفردوا عن الناس، وأخذوا يتشاورون فيما بينهم، قال كبيرهم في السن: ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم العهد المؤكد لتردُّنَّ أخاكم إلا أن تُغلبوا، ومن قبل هذا كان تقصيركم في يوسف وغدركم به؛ لذلك لن أفارق أرض «مصر» حتى يأذن لي أبي في مفارقتها، أو يقضي لي ربي بالخروج منها، وأتمكن مِن أَخْذِ أخي، والله خيرُ مَن حَكَمَ، وأعدل مَن فَصَلَ بين الناس.	استفهام تقريري
الرعد	٢٠	(الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ)	العهد والعقد مطلقا مما يكون بين الخلق وخالقهم أو بعضهم مع بعض	هل الذي يعلم أن ما جاءك أيها الرسول من عند الله هو الحق فيؤمن به، كالأعمى عن الحق الذي لم يؤمن؟ إنما يتعظ أصحاب العقول السليمة الذين يوفون بعهد الله الذي أمرهم به، ولا ينكثون العهد المؤكد الذي عاهدوا الله عليه.	خبر يحمل معنى الترغيب

اسم السورة	رقم الآية	الآية	معنى العهد/ الميثاق	التفسير الميسر	الموضع البلاغي
الرعد	٢٥	(وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۙ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)	العهد والعقد مطلقا مما يكون بين الخلق وخالقهم أو بعضهم مع بعض	أما الأشقياء فقد وُصِفوا بضد صفات المؤمنين، فهم الذين لا يوفون بعهد الله بإفراده سبحانه بالعبادة بعد أن أكدوه على أنفسهم، وهم الذين يقطعون ما أمرهم الله بوصله مِن صلة الأرحام وغيرها، ويفسدون في الأرض بعمل المعاصي، أولئك الموصوفون بهذه الصفات القبيحة لهم الطرد من رحمة الله، ولهم ما يسوؤهم من العذاب الشديد في الدار الآخرة.	استعارة مكنية تبعية- طباق- خبر يحمل معنى الترهيب والوعيد
النحل	٩٥	(وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)	البيعة	ولا تنقضوا عهد الله؛ لتستبدلوا مكانه عرضًا قليلا من متاع الدنيا، إن ما عند الله من الثواب على الوفاء أفضل لكم من هذا الثمن القليل، إن كنتم من أهل العلم، فتدبَّروا الفرق بين خيْرَي الدنيا والآخرة.	استعارة مكنية تبعية- نهي
الاسراء	٣٤	(وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا	البيعة	ولا تتصرَّفوا في أموال الأطفال الذين مات آباؤهم وهم دون سن البلوغ، وصاروا في كفالتكم، إلا بالطريقة التي هي أحسن لهم، وهي التثمير	مجاز عقلي

اسم السورة	رقم الآية	الآية	معنى العهد/ الميثاق	التفسير الميسر	الموضع البلاغي
		بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا)		والتنمية، حتى يبلغ الطفل اليتيم سنَّ البلوغ، وحسن التصرف في المال، وأتموا الوفاء بكل عهد التزمتم به. إن العهد يسأل الله عنه صاحبه يوم القيامة، فيثيبه إذا أتمه ووفَّاه، ويعاقبه إذا خان فيه.	
مريم	٧٨	(أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا)	الوعد، والالتزام	أطَلَع الغيب، فرأى أن له مالا وولدًا، أم له عند الله عهد بذلك؟	استفهام إنكاري- استعارة مكنية
طه	٨٦	(فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي)	الزمان	فرجع موسى إلى قومه غضبان عليهم حزينًا، وقال لهم: يا قوم ألم يَعِدْكم ربكم وعدًا حسنًا بإنزال التوراة؟ أفطال عليكم العهد واستبطأتم الوعد، أم أردتم أن تفعلوا فعلا يحل عليكم بسببه غضب من ربكم، فأخلفتم موعدي وعبدتم العجل، وتركتم الالتزام بأوامري؟	استفهام إنكاري
الأحزاب	٧	(وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ	ما أخذه الله على	واذكر -أيها النبي- حين أخذنا من النبيين العهد	إطناب- استعارة

اسم السورة	رقم الآية	الآية	معنى العهد/ الميثاق	التفسير الميسر	الموضع البلاغي
		مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا)	النبيين من عهد وميثاق	المؤكد بتبليغ الرسالة، وأخذنا الميثاق منك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم (وهم أولو العزم من الرسل على المشهور)، وأخذنا منهم عهدًا مؤكدًا بتبليغ الرسالة وأداء الأمانة، وأن يُصَدِّق بعضهم بعضًا.	مكنية
الأحزاب	١٥	(وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا)	اليمين	ولقد كان هؤلاء المنافقون عاهدوا الله على يد رسوله من قبل غزوة الخندق، لا يفرُّون إن شهدوا الحرب، ولا يتأخرون إذا دعوا إلى الجهاد، ولكنهم خانوا عهدهم، وسيحاسبهم الله على ذلك، ويسألهم عن ذلك العهد، وكان عهد الله مسؤولا عنه، محاسَبًا عليه.	مجاز عقلي- كناية
الأحزاب	٢٣	(مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن	الوعد، والالتزام	من المؤمنين رجال أوفوا بعهودهم مع الله تعالى، وصبروا على البأساء والضراء وحين البأس: فمنهم من وَفَّى بنذره، فاستشهد في سبيل الله، أو مات على الصدق والوفاء، ومنهم مَن ينتظر إحدى	استعارة تصريحية تبعية

اسم السورة	رقم الآية	الآية	معنى العهد/ الميثاق	التفسير الميسر	الموضع البلاغي
		يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)		الحسنيين: النصر أو الشهادة، وما غيَّروا عهد الله، ولا نقضوه ولا بدَّلوه، كما غيَّر المنافقون.	
يس	٦٠	(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)	الوصية، الوصاية، الأمر	ويقول الله لهم توبيخًا وتذكيرًا: ألم أوصكم على ألسنة رسلي أن لا تعبدوا الشيطان ولا تطيعوه؟ إنه لكم عدو ظاهر العداوة.	طباق سلب- استفهام توبيخي
الفتح	١٠	(إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)	البيعة	إن الذين يبايعونك -أيها النبي- بـ «الحديبية» على القتال إنما يبايعون الله، ويعقدون العقد معه ابتغاء جنته ورضوانه، يد الله فوق أيديهم، فهو معهم يسمع أقوالهم، ويرى مكانهم، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم، فمن نقض بيعته فإنما يعود وبال ذلك على نفسه، ومن أوفى بما عاهد الله عليه من الصبر عند لقاء العدو في سبيل الله ونصرة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فسيعطيه الله ثوابًا جزيلا وهو الجنة. وفي الآية	استعارة تصريحية تبعية- استعارة مكنية تبعية- طباق

اسم السورة	رقم الآية	الآية	معنى العهد/ الميثاق	التفسير الميسر	الموضع البلاغي
				إثبات صفة اليد لله تعالى بما يليق به سبحانه، دون تشبيه ولا تكييف.	
الحديد	٨	(وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۙ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)	ما أخذه الله على ذرية آدم وهم في صلب أبيهم	وأيُّ عذر لكم في أن لا تصدقوا بوحدانية الله وتعملوا بشرعه، والرسول يدعوكم إلى ذلك، وقد أخذ الله ميثاقكم على ذلك، إن كنتم مؤمنين بالله خالقكم؟	استفهام توبيخي

الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه تمت هذه الدراسة التي أبتغي بها ثوابَ الله -عز وجل- وعفوَه ورضوانَه، وبعد الصحبة الطيبة مع آيات العهد والميثاق، خلصتُ إلى نتائجَ عديدةٍ من خلال هذه الدراسة، منها ما يأتي:

- هذه الدراسة الموجزة من الدراسات التي تحاول بيان إعجاز القرآن الكريم من حيث بلاغته، ضمن موضوعٍ واحد، وهو "آيات العهد والميثاق" في القرآن، فهو أفصح الكلام وأبلغه؛ لأنه كلام رب العالمين القائل فيه: (تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (فصلت-٤٢).
- توافرت كثير من الأساليب البلاغية في آيات العهد والميثاق، فقد زخرت الآيات بشتى الأسرار البلاغية والصور البيانية، وقد حصرت آيات العهد والميثاق بأنها إحدى وستون آية، وأقل من الربع منها لم أجد فيه فنًا بلاغيًا.
- شبّه القرآن الكريم العهد بالحبل المبرم، والميثاق بالغلظة والصلابة؛ لبيان أهمية العهود والمواثيق وما تحدثه من ترابط وقوة بين المتعاهدين.
- آيات العهد والميثاق كثُرت في خطاب بني إسرائيل.
- ذكر القرآن الميثاق الغليظ في ثلاثة: ميثاق تبليغ الرسالة، ميثاق عقد النكاح، ميثاق بني إسرائيل، وهي الأوامر والنواهي (عبادة الله وحده-الإحسان للوالدين وذي القربى واليتامى والمساكين-الكلمة الطيبة- إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة)، وهذه المواثيق الثلاثة شُبهت بالغلظة؛ لقوتها ومكانتها وعظمتها.
- جاءت آيات العهد والميثاق في أمرين: الترغيب في الوفاء بالعهد والميثاق، والترهيب والوعيد في عدم الوفاء بالعهد والميثاق.
- كَثُرت آيات العهد والميثاق في سورة البقرة، وآل عمران والتوبة، أكثر من غيرهم،

ففي الأولى: دعت إلى الوفاء بالعهود والمواثيق، وفي الثانية: تحريم الاشتراء بعهد الله ثمنًا قليلًا، وفي الثالثة: احترام للوعود والمواثيق والعمل على توفيتها كاملة غير منقوصة.

أما التوصيات التي أوصي بها في خاتمة هذه الدراسة:

التوجهُ إلى الدراسات القرآنية بشتى فروعها، فالقرآن الكريمُ سيظل نبعًا فياضًا للدراسين والباحثين لا ينضب ولا ينفد، والاطلاعُ على كلام العلماء القدماء والمتأخرين، ومن ثم الإفادة التي تؤدي إلى تكامل الدراسات.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة وأن نكون قد وفقنا إلى ما نريد، فقد بذلنا به كل ما نستطيع من جهد، ولا يسعنا سوى أن نقول الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا نهتدي لولا أن هدانا الله.

المصادر والمراجع.

❖القرآن الكريم:

البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، الأنفال، التوبة، يوسف، الرعد، النحل، الإسراء، مريم، طه، المؤمنون، الأحزاب، يس، الزخرف، الفتح، الحديد، المعارج.

❖المصادر والمراجع للبحث:

١-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٢-الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، دار الافاق العربية- القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٣-إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة الرابعة، ١٤١٥ هـ.

٤-أنور التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.

٥-الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الثالثة.

٦-البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر -

بيروت، ١٤٢٠هـ.

٧- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٨-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، الناشر مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٩-تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، ١٩٦٥ - ٢٠٠١ م.

١٠-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤.

١١-التصوير البياني: دراسة تحليلية لمسائل البيان، محمد أبو موسى، مكتبة وهبه- القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٢- التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين: دراسة دلالية وظيفية، نوح عطا الله الصرايرة، جامعة مؤته- الأردن، ٢٠٠٧م.

١٣-تفسير القرآن العظيم، ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ – ١٩٩٩.

١٤-التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.

١٥-التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١٦-تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، تحقيق: علي محمود مقلد، دار مكتبة الحياة . بيروت.

١٧-تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٨-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، دار التربية والتراث – مكة المكرمة، د.ط، تحقيق محمود محمد شاكر.

١٩-الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٢٠-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، احمد الهاشمي، مؤسسة هنداوي، ١٩٠٥م.

٢١-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٢٢-دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢٣-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية –

بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٤-زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ

٢٥-سورة البقرة دراسة: تحليلية بلاغية، مصطفى خضر الخطيب، جامعة ام درمان الإسلامية-السودان، ١٩٩٨م.

٢٦-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٢٧-الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩ هـ.

٢٨-علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، عبد الفتاح فيود بسيوني، مؤسسة المختار: القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠١٥م.

٢٩-علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، د.ط.

٣٠-علم البيان: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، عبد الفتاح فيود بسيوني، مؤسسة المختار: القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠١٥م.

٣١-علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، د.ط،١٩٨٢ م.

٣٢-علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، عبد الفتاح فيود بسيوني، مؤسسة المختار: القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠١٥م.

٣٣-علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٣٤-الكافي في البلاغة، أيمن أمين عبد الغني، دار التوفيقية للتراث- القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١١.

٣٥-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٣٦-لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٣٧-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع-. القاهرة.

٣٨-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٣٩-مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٤٠-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤١-مفاتيح الغيب التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، دار الفكر، الطبعة الاولى، ١٤٠١ – ١٩٨١.

٤٢-من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي، نهضه مصر – القاهرة، ٢٠٠٥.

٤٣-من بلاغة النظم القرآني: دراسة بلاغية تحليلية لمسائل المعاني والبيان والبديع في آيات الذكر الحكيم، بسيوني فيود، مؤسسة المختار- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٤٤-النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت.

فهرس المحتويات.

الموضوع	الصفحات
مستخلص	١٩٨٨
المقدمة	١٩٩١
التمهيد	١٩٩٩
معنى العهد والميثاق في المعاجم العربية	١٩٩٩
العهد والميثاق سياقاته ومقاصده في القرآن الكريم	٢٠٠١
المبحث الأول: أسرار التراكيب لآيات العهد والميثاق في القرآن	٢٠١٢
المطلب الأول: الخبر والإنشاء	٢٠١٣
المطلب الثاني: الإيجاز والإطناب	٢٠٢٤
المطلب الثالث: التعريف والتنكير	٢٠٢٧
المطلب الرابع: التقديم والتأخير	٢٠٢٩
المبحث الثاني: التصوير البياني لآيات العهد والميثاق في القرآن	٢٠٣١
المطلب الأول: الاستعارة	٢٠٣٢
المطلب الثاني: المجاز	٢٠٤٦
المطلب الثالث: الكناية	٢٠٤٩
المبحث الثالث: المحسنات البديعية لآيات العهد والميثاق في القرآن	٢٠٥٢
المطلب الأول: الجناس	٢٠٥٣
المطلب الثاني: الطباق	٢٠٥٦
المطلب الثالث: الالتفات	٢٠٥٨
ملحق: جداول تصنيفية	٢٠٦٥

الخاتمة	٢٠٨٦
المصادر والمراجع	٢٠٨٨
فهرس المحتويات	٢٠٩٤